# وصايا سيد الأنام

## شرح أحاديث الأخلاق من بلوغ المرام

حمزة الفرج

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

# وصايا سيد الأنام

## شرح أحاديث الأخلاق من بلوغ المرام

الطبعة الأولى
١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

| | |
|---|---|
| عدد الصفحات: | 141 |
| قياس الصفحات: | 24 × 17 |
| نوع الورق: | 1.hamur 80gr |
| نوع الجلد: | amerikam cilt |
| عدد المطبوعات: | 5 |
| تاريخ الطبعة: | 2024/11/06 |
| الكتاب موجه إلى: | GENEL |
| تمت الطباعة: | ANIT MATBACILIK İNŞAAT SANAYİ VE TİCARET LTD ŞTİ |
| اللغات والحروف الهجائية التي ينشر بها: | ARAP ALFABESI |
| المؤلف: | HAMZA ALFARAJ |

ISBN: 978-625-00-7521-0

ISBN: 978-6-25007-521-0
9 786250 075210

# مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من قال: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"، ورضوان الله تعالى عن صحابته وآل بيته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ مِن نعمَ الله العظيمة وآلائه الجليلة أن يُرزقَ العبدُ حسن الخلق؛ وقد سُئِل النبي ﷺ: "مَن أحَبُّ عِبادِ اللهِ إلى الله؟ قال: أحسَنُهم خُلُقًا".

ولا يخفى على كل مسلم الحاجة الماسَّة للتحلِّي بالفضائل والتخلِّي عن الرذائل، فالأخلاق عليها مدار نجاح الإنسان في هذه الحياة؛ وقد بلغ من منزلة حسن الخلق أن يكون صاحبها من أثقل الناس وزناً يوم القيامة؛ كما قال النبي ﷺ: "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق" أخرجه أبو داود في سننه.

وبحسن الخلق يدرك الإنسان درجات العُبَّاد الكبار؛ كما قال ﷺ: "إنَّ المؤمنَ ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" أخرجه أبو داود في سننه.

وقد جمع الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله كتابه بلوغ المرام من أدلة الأحكام؛ وأفرد باباً للترهيب من مساوئ الأخلاق وباباً للترغيب في مكارمها، وقد وُفِّق الحافظُ - رحمه الله - في اختيار الأحاديث المذكورة في الباب، وقد قمتُ بوضع شرح مختصر لكل حديث مع ذكر بعض الفوائد المستفادة منه، وتوسعت في بعضها وأوجزت في أخرى بحسب الحاجة؛ فعلى سبيل المثال توسعت في الكلام عن الحسد والظلم والرياء؛ لما لها من أثر عظيم في إفساد دين المسلم، ونبَّهتُ خلال شرحي إلى بعض الآداب والقيم الأساسية التي يحتاجها المسلم في حياته.

ورحم الله الإمام ابن المبارك إذ قال: "نحن إلى قليلٍ من الأدب أحوج منّا إلى كثير من العلم".

أسأل الله العظيم أن يرزقني وإياكم السداد والرشاد؛ إنه ربنا بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم والوكيل وصلى الله على نبيينا محمد والحمد لله رب العالمين.

حمزة الفرج
صباح الخميس
٢١ ربيع الآخر ١٤٤٦ للهجرة
والموافق ٢٤ تشرين الأول ٢٠٢٤ للميلاد

## بَابُ الرَّهَبِ مِنْ مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ (من كتاب بلوغ المرام)

الرَّهَبُ - بالتحريك - مصدر رَهِبَ يَرْهَبُ رَهَبًا من باب تَعِبَ؛ أي: خاف، ومادة رهب -كما يقول ابن فارس - تدل على معنيين، أحدهما: الخوف، والآخر: الرقة والخفة.

وفي بعض النسخ: الترهيب، وهو مصدر رهَّبه من الشيء بمعنى أخافه خوفًا شديدًا.

والمساوئ: بفتح الميم جمع مساءة بمعنى سيئة، وهي القبيح من القول والفعل.

والمراد بمساوئ الأخلاق: الأخلاق الذميمة من الأقوال والأفعال التي نهى الشارع عنها، وحذر منها كالحسد والظلم والرياء وغير ذلك.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بالحث على مكارم الأخلاق، والتحذير من مساوئ الأخلاق.

## التحذير من الحسد

١ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، ولابن مَاجَهْ: مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ نَحْوُهُ.

### شرح الحديث:

يحذر النبي ﷺ في هذا الحديث من خلقٍ ذميم ووصفٍ قبيح، وداء من الأدواء الخبيثة، داء يقود إلى كل القبائح والمهالك، فمِنه تكون العداوة والقطيعة، والوحشة والفرقة، والخِصام والنزاع، والكراهية والبغضاء، إنَّهُ داء الحسد.

والحسد: هُوَ تمني زوالُ النعمة عن صاحبها، سواءٌ كَانَتْ نعمة دينٍ أَوْ دنيا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

والحسد يورث العداوة، وأصل العداوة التزاحم على غرض واحد، ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا، قال الإمام ابن الجوزي -رحمهُ اللهُ- في "زاد المسير": (والحسد أخسُّ الطَّبائع، وأوَّل معصيةٍ عُصي اللهُ بها في السَّماء: حسَدُ إبليس لآدمَ، وفي الأرض: حسَدُ قابيل هابيلَ). [١]

١) زاد المسير لابن الجوزي: (٢٧٦/٩).

ـ قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق].

قال الإمام الرازي: "كما أنَّ الشيطان هو النهاية في الأشخاص المذمومة، ولهذا السبب ختم الله مجامع الشرور الإنسانية بالحسد، وهو قوله: وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة". (١)

وقال الحسين بن الفضل: (إنَّ الله جمع الشرور في هذه السورة وختمها بالحسد ليُعلمَ أنه أخسُّ الطبائع). (٢)

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "والحسد مذموم، وصاحبه مغموم، وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب...؛ ويقال: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي به في الأرض، فأما في السماء فحسد إبليس لآدم، وأما في الأرض فحسد قابيل لهابيل". (٣)

---

١) مفاتيح الغيب للرازي: (٢٢٦/١).

٢) الكشف والبيان للثعلبي: (٣٤٠/١٠).

٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٢٥٠/٥).

وللحسد ثلاث صور:

أحدها: أن يحسِدَ غيرَه على ما أعطاهُ اللهُ من النِّعم، ويتمنى زوالها عنه، ويتعدى الأمر مجرد التمني، بل يصل إلى إيذاء المحسود بالقلب واللسان والجوارح، وهذا أعظم أنواع الحسد، قال الله عز وجل: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٥٤].

الثانية: أن يتمنى بقاء العبد على كرب وعسر وجهل وفقر وضعف؛ فهو يكره أن يُحدِث الله لعبده من النعم والخيرات، ويتمنى دوام ما هو فيه من نقص وعيب وشدة.

الثالثة: حسد الغِبْطَة، وهو تمني أن يكون له مثل ما للمحسود من نعم، من غير تمنٍ أن تزول عنه، فهذا لا شيء فيه وهو بهذا محمود إن نوى به طاعة الله؛ قال النبي ﷺ: "لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"(متفق عليه)، فهذا حسد غِبْطَة؛ الحامل لصاحبه عليه: شرف نفسه، وحبّها خصال الخير، والتشبه بأهلها، والرغبة في الدخول في جملتهم.

والغِبطة من صفات المؤمنين؛ أما الحسد فهو من صفات المنافقين والكفار، والغِبطة لا توجب العداوة والمزاحمة، أما الحسد فيجلب الشحناء والخصومة والعداوة، وقد دفع الحسد اليهود إلى عداوة النّبي -عليه الصلاة والسلام-، قال

سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة:١١٩].

أَسْبَابُ الْحَسَدِ: لِلْحَسَدِ الْمَذْمُومِ مَدَاخِلُ كَثِيرَةٌ وَأَسْبَابٌ عَدِيدَةٌ، كما بين ذلك الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله في الإحياء:

فَمِنْهَا: الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ: وَهَذَا أَشَدُّ أَسْبَابِ الْحَسَدِ، فَإِنَّ مَنْ آذَاهُ شَخْصٌ بِسَبَبٍ مِنَ الأسباب وَخَالَفَهُ فِي غَرَضٍ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ - أَبْغَضَهُ قَلْبُهُ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَرَسَخَ فِي نَفْسِهِ الْحِقْدُ، وَالْحِقْدُ يَقْتَضِي مِنْهُ التَّشَفِّيَ وَالِانْتِقَامَ، فَإِنْ عَجَزَ الْمُتَنَغِّصُ عَنْ أَنْ يَتَشَفَّى بِنَفْسِهِ أَحَبَّ أَنْ يَتَشَفَّى مِنْهُ الزَّمَانُ، وَرُبَّمَا يُحِيلُ ذَلِكَ عَلَى كَرَامَةِ نَفْسِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَهْمَا أَصَابَتْ عَدُوَّهُ بَلِيَّةٌ فَرِحَ بِهَا، وَظَنَّهَا مُكَافَأَةً لَهُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ عَلَى بُغْضِهِ، وَأَنَّهَا لِأَجْلِهِ، وَمَهْمَا أَصَابَتْهُ نِعْمَةٌ سَاءَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ ضِدُّ مُرَادِهِ، وَرُبَّمَا يَخْطُرُ لَهُ أَنَّهُ لَا مَنْزِلَةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ، حَيْثُ لَمْ يَنْتَقِمْ لَهُ مِنْ عَدُوِّهِ الَّذِي آذَاهُ، بَلْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ. وَبِالْجُمْلَةِ فَالْحَسَدُ يَلْزَمُ الْبُغْضَ وَالْعَدَاوَةَ وَلَا يُفَارِقُهُمَا، وَإِنَّمَا غَايَةُ التَّقِيِّ أَنْ لَا يَبْغِيَ، وَأَنْ يَكْرَهَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ.

وَمِنْهَا: حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَطَلَبُ الْجَاهِ: بِأَنْ يَكُونَ مُنْفَرِدًا عَدِيمَ النَّظِرِ، غَيْرَ مُشَارَكٍ فِي الْمَنْزِلَةِ، يَسُوءُهُ وُجُودُ مُنَاظِرٍ لَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ.

وَمِنْهَا: خُبْثُ النَّفْسِ وَشُحُّهَا بِالْخَيْرِ لِعِبَادِ اللَّهِ: بِحَيْثُ يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوصَفَ عِنْدَهُ حُسْنُ حَالِ عَبْدٍ فِيمَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ، وَيَفْرَحُ بِذِكْرِ فَوَاتِ مَقَاصِدِ أَحَدٍ وَاضْطِرَابِ أُمُورِهِ وَتَنَغُّصِ عَيْشِهِ، فَهُوَ أَبَدًا يُحِبُّ الْإِدْبَارَ لِغَيْرِهِ، وَيَبْخَلُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، كَأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ مِنْ مِلْكِهِ! وَهَذَا لَيْسَ لَهُ سَبَبٌ ظَاهِرٌ إِلَّا خُبْثٌ

فِي النَّفْسِ، وَرَذَالَةٌ فِي الطَّبْعِ، وَمُعَالَجَتُهُ شَدِيدَةٌ؛ لِأَنَّهُ خُبْثٌ فِي الْجِبِلَّةِ لَا فِي عَارِضٍ حَتَّى يُتَصَوَّرَ زَوَالُهُ. وَقَدْ يَجْتَمِعُ بَعْضُ هَذِهِ الأسباب أَوْ أَكْثَرُهَا أَوْ جَمِيعُهَا فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ، فَيَعْظُمُ فِيهِ الْحَسَدُ بِذَلِكَ، وَيَقْوَى قُوَّةً لَا يَقْدِرُ مَعَهَا عَلَى الْإِخْفَاءِ وَالْمُجَامَلَةِ، بَلْ يَنْهَتِكُ حِجَابُ الْمُجَامَلَةِ، وَتَظْهَرُ الْعَدَاوَةُ بِالْمُكَاشَفَةِ، أَعَاذَنَا الْمَوْلَى مِنْ ذَلِكَ بِلُطْفِهِ وَكَرَمِهِ.[١]

وللحسد آثار خطيرة، وعواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، منها:

ـ أنَّ فيه اعتراضاً على الله في قضائه، واتهاماً له في قسمته بين عباده؛ لأن الحاسد يرى أن المحسود غير أهل لما آتاه الله، وأنه وغيره أولى منه يقول الله -تعالى-: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣].

ومنها: أنَّ الحاسد منكر لحكمة الله في تدبيره، فهو -سبحانه- يعطي ويمنح لحكمة بالغة، والحاسد ينكر ذلك بحسده. وقد شنع الله على الحاسدين وأنكر عليهم فقال: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف:٣٢].

ومنها: أنه يورث البغضاء بين الناس؛ وهذا يتنافى مع واجب الأخوة بين المؤمنين، يقول النبي ﷺ: "لا تحاسدوا... وكونوا عباد الله إخواناً".

---

١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: ص ٢١٤.

دواء الحسد: هذا المحور خاص بالمحسود، فلا يجزع ممن حسده، وليعلم أنَّ لكل نعمة حاسد، فإنْ كان لك صديق، فاعلم أن لك عشرة من الحساد، فما أعظم الالتجاء إلى الله والتعوذ به من شر الحاسد والعائن، فهو سبحانه الكفيل بذلك؛ فالمحسود لا يجزع بل يصبر ويحتسب الأجر عند الله تعالى، ويحاول دفع الحسد بأمور ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى حيث يقول:[١]

"ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب:

أحدها: التعوذ بالله تعالى من شره، واللجوء والتحصن به، والله تعالى سميع لاستعاذته، عليم بما يستعيذ منه.

السبب الثاني: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره.

السبب الثالث: الصبر على عدوه، وألا يقاتلَه، ولا يشكوَه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً، فما نُصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه.

السبب الرابع: التوكل على الله، فمن يتوكل على الله فهو حسبه، والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبه، أي كافية، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه.

---

١) بدائع الفوائد لابن القيم: ص ٢٣٨-٢٤٣.

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغالِ به، والفِكرِ فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له، فلا يلتفت إليه ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه، وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره.

السبب السادس: الإقبالُ على الله، والإخلاصُ له، وجعل محبته والإنابة إليه في محل خواطر نفسه وأمانيها، فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب والتقرب إليه.

السبب السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى٣٠].

السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه، فإنَّ لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد، ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفى به، فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبة الحميدة، فالمحسن المتصدق في خفارة إحسانه وصدقته، عليه من الله جُنَّةٌ واقية، وحصنٌ حصين، وبالجملة فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سبباً لزوالها، فما حرس العبد نعمة الله تعالى عليه بمثل شكرها، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله وهو كفران النعمة، وهو باب إلى كفران المنعم.

السبب التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقها عليها ، ولا يوفق له إلا من عَظُمَ حظُّه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذىً وشراً وبغياً وحسداً، ازددت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة،، واسمع إلى قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ* وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [ فصلت: ٣٤-٣٦ ].

السبب العاشر: وهو الجامع لذلك كله، وعليه مدار هذه الأسباب، وهو تجريدُ التوحيد، والتَّرحلُ بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، والعلمُ بأن هذه آلات بمنزلة حركات الرياح، وهي بيد محركها وفاطرها وبارئها، ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه، وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس١٠٧]، وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك).

ـ فالواجب على المسلم أن يلزم المعوذات الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ ومنها:"أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق". [١]

---

١) رواه مسلم: (٤٨٨١).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: "إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ". [١] ومعنى اللَّامة: قال الخطابي: "المرادُ به كلُّ داء وآفة تُلمُّ بالإنسان من جنون وخَبَل".

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ". [٢]

ولا شك أن مداومة الإنسان على أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم، وغيرها من الأذكار له أثر عظيم في حفظ الإنسان من العين فإنها حصن له بإذن الله فينبغي الحرص عليها، وأيضاً فإن رسول الله ﷺ رخَّصَ في الرُّقية من العين وأمر بها؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: " أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنْ الْعَيْنِ"، [٣] وما جاء عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ" [٤]

١) رواه البخاري: (٣١٢٠).
٢) رواه مسلم: (٤٠٥٦).
٣) رواه البخاري: (٥٢٩٧).
٤) رواه أبو داود: (٣٣٨٢).

## الوسائل المعينة على ترك الحسد: [١]

ذكر العلماء وسائل للحاسد الذي يريد النجاة من مغبة هذا الخلق الذميم، ويودُّ الخلاص من آفته التي أقضَّت مضجعه، ومن تلك الوسائل:

١ـ قَطْعُ النظر عن الناس، وتعليقُ قلبه بالله سبحانه وتعالى، وسؤاله من فضله.

٢ـ المنافسة في الأعمال الصالحة؛ لا في أمور الدنيا.

٣ـ التربية منذ الطفولة على حب الخير للناس.

٤ـ أنْ يدرِّبَ نفسه على قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، والدعاء بالبركة، إذا أعجبه شيء.

٥ـ الدعاء للمحسود بالزيادة من فضل الله تعالى، إذا وجد في نفسه شيئًا من الحسد المذموم.

٦ـ الرضا بقضاء الله وقدره، والتسليم لحكمه، فهو الذي يعطي النعم ويسلبها، قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ...﴾ [الزخرف:٣٢].

٧ـ التفكر في نتائج الحسد، والنظر في عواقبه الوخيمة عليه وعلى من حوله؛ فهو يتألم بحسده ويتنغص في نفسه، فيبقى مغمومًا، محرومًا، متشعب القلب، ضيق

---

١) ينُظر موقع الدرر السنية: الوسائل المعينة على ترك الحسد.

الصدر، قد نزل به ما يشتهيه الأعداء له، ويشتهيه لأعدائه، قال تعالى: ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

٨ـ أنْ يحذرَ نفور الناس منه، وبعدهم عنه، وبغضهم له؛ لأنَّ الحسد يظهر في أعمال الجوارح، قال تعالى: ﴿قد بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، فيخاف عداوتهم له وملامتهم إياه، فيتألفهم بمعالجة نفسه، وسلامة صدره.

٩ـ أن يعمل بنقيض ما يأمره به الحسد؛ فإن حمله الحسد على القدح في محسوده، كلَّف لسانه المدح له والثناء عليه، وإنْ حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له، والاعتذار إليه، وإنْ بعثه على كفِّ الإنعام عليه، ألزم نفسه الزيادة في الإنعام عليه.

١٠ـ أن يصرف شهوة قلبه في مرضاة الله تعالى: فقد جعل الله في الطاعة والحلال ما يملأ القلب بالخير، وما من صفة من الصفات إلا وجعل لها مصرفًا ومحلًّا ينفذها فيه، فجعل لصفة الحسد مصرفًا وهو المنافسة في فعل الخير، والغبطة عليه، والمسابقة إليه، وجعل لصفة الكبر التي تؤدي للحسد مصرفًا، هو التكبر على أعداء الله تعالى وإهانتهم، وقد قال النبي ﷺ لمن رآه يختال بين الصفين في الحرب: "إنَّها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن"، وجعل لقوة الحرص مصرفًا وهو الحرص على ما ينفع، كما قال النبي ﷺ: "احرص على ما ينفعك".

من فوائد الحديث:

١ـ تحريم الحسد، وأنه من الكبائر؛ لأنه يذهب بالحسنات ويبطلها بسرعة.

٢ـ الحسد الذي نهى عنه هو أن يرى نعمة الله عند آخر، فيتمنى زوالها منه، فهذا هو الحسد المذموم.

٣ـ إنَّ الحسد يُسخِطُ الله؛ لأنه اعتراض على قدره وحكمته سبحانه.

٤ـ قوله ﷺ (إيَّاكم والحسد): هذا أسلوب تحذير، فـ(إياكم) ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به لفعل محذوف وجوبًا، والتقدير: إياكم أُحذِّر، والأصل: أحذركم، ثم قدم الضمير لإفادة الحصر.

٥ـ قُبْحُ الحسد لما فيه من الاعتراض على الله تعالى في مشيئته، ولما فيه من انطواء النفس على كراهة الخير لأخيه المسلم، ومحبة زوال النِّعم عنه، وهو دليل على دناءة في النفس، وسوء في الخلق.

## التحذير من الغضب

٢ـ وَعَنْ أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

### شرح المفردات:

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: الصُّرَعَةُ تَثْقِيلُ الْكَلِمَةِ بِالْحَرَكَاتِ؛ مَعْنَاهُ: الَّذِي يَصْرَعُ النَّاسَ، قَالَ وَالصُّرْعَةُ بِالتَّخْفِيفِ: "الرَّجُلُ الضَّعِيفُ النَّحِيفُ" الَّذِي يَصْرَعُهُ النَّاسُ حَتَّى لَا يَكَادُ يَثْبُتُ). [١]

### شرح الحديث:

الغَضَبُ غَريزةٌ رَكَّبَها اللهُ في طَبيعةِ الإنسانِ، وهو: تَغيُّرٌ يَحصُلُ عِندَ فَورانِ دَمِ القَلبِ؛ لِيَحصُلَ عنه التَّشَفِّي في الصَّدرِ، والنَّاسُ مُتَفاوِتونَ في مَبْدَئِه وأثَرِه؛ ومِن ثَمَّ كان منه ما هو مَحمودٌ، وما هو مَذمومٌ؛ "فمَن كان غَضَبُه في الحَقِّ، ولا يَجُرُّه لِمَا يُفسِدُ عليه دِينَه ودُنياه؛ فهو غَضَبٌ مَحمودٌ، ومَن كان غَضوبًا في الباطِلِ، أو لا يَستَطيعُ التَّحكُّمَ في غَضَبِه إذا غَضِبَ، ويَجُرُّه الغَضَبُ لِتَجاوُزِ الحَدِّ، فهذا غَضَبٌ مَذمومٌ". [٢]

---

١) التمهيد لابن عبد البر: (٦/٣٢٣).

٢) موقع الدرر السنية.

قال ابن عبد البر رحمه الله: (وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مُجَاهَدَةَ النَّفْسِ فِي صَرْفِهَا عَنْ هَوَاهَا أَشَدُّ مُحَاوَلَةً وَأَصْعَبُ مَرَامًا وَأَفْضَلُ مِنْ مُجَاهَدَةِ الْعَدُوِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ جَعَلَ لِلَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ مَا لَيْسَ لِلَّذِي يَغْلِبُ النَّاسَ وَيَصْرَعُهُمْ). [١]

## أسباب الغضب:

بواعث الغضب وأسبابه كثيرة جدًا، والناس متفاوتون فيها، فمنهم مَن يَغضب لأمر تافه لا يُغضبُ غَيرَه وهكذا، فمِن أسباب الغضب: الأوضاعُ العائليّة والاجتماعيّة الصعبة، والعُجْبُ، والمِرَاء، وكثرة المِزاح، والفحش والبذاءة.

## علاج الغضب:

الغضب نزغة من نزغات الشيطان، يقع بسببه من السيئات والمصائب ما لا يعلمه إلا الله، ولذلك ورد في السنة النبوية علاجات للتخلص من هذا الداء وللحدّ من آثاره، فمن ذلك:

١ـ الاستعاذة بالله من الشيطان: فعن سليمان بن صُرَد قال: (كُنْتُ جَالِسًا مع النبيِّ ﷺ ورَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ، فأحَدُهُما احْمَرَّ وجْهُهُ، وانْتَفَخَتْ أوْدَاجُهُ، فَقالَ النبيُّ

١) الاستذكار: (٨/ ٢٨٧).

ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لو قالَهَا ذَهَبَ عنْه ما يَجِدُ، لو قالَ: أَعُوذُ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عنْه ما يَجِدُ فَقالوا له: إنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: تَعَوَّذْ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقالَ: وهلْ بي جُنُونٌ). [١]

وقال ﷺ: (إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله، سكن غضبه). [٢]

٢ـ السكوت: قال رسول الله ﷺ: (إذا غضب أحدكم فليسكت). [٣]

وذلك أنَّ الغضبان يخرج عن طوره وشعوره غالباً فيتلفظ بكلمات قد يكون فيها كفر والعياذ بالله أو لعن أو طلاق يهدم بيته، أو سب وشتم - يجلب له عداوة الآخرين. فبالجملة: السكوت هو الحل لتلافي كل ذلك.

٣ـ السكون: قال رسول الله ﷺ: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع)، وراوي هذا الحديث أبو ذر رضي الله عنه، حدثت له في ذلك قصة: "فقد كان يسقي على حوض له فجاء قوم فقال: أيكم يورد على أبي ذر ويحتسب شعرات من رأسه؟ فقال رجل أنا؛ فجاء الرجل فأورد عليه الحوض فدقّه أي كسره أو حطّمه؛ والمراد أنَّ أبا ذر كان يتوقع من الرجل المساعدة في سقي الإبل من الحوض فإذا بالرجل يسيء ويتسبب في هدم الحوض، وكان أبو

---

١) رواه البخاري برقم: ٣٢٨٢.

٢) صحيح الجامع الصغير برقم: ٦٩٥.

٣) رواه أحمد في المسند: (٣٢٩/١).

ذر قائماً فجلس ثم اضطجع فقيل له: يا أبا ذر لم جلست ثم اضطجعت؟ قال فقال: إن رسول الله ﷺ ...."؛ وذكر الحديث بقصته كما في مسند أحمد. [١]

وفي رواية: (كان أبو ذر يسقي على حوضٍ فأغضبه رجل فقعد ....). [٢]

ومن فوائد هذا التوجيه النبوي منع الغاضب من التصرفات الهوجاء؛ لأنه قد يضرب أو يؤذي بل قد يقتل وربما أتلف مالاً ونحوه، ولأجل ذلك إذا قعد كان أبعد عن الهيجان والثوران، وإذا اضطجع صار أبعد ما يمكن عن التصرفات الطائشة والأفعال المؤذية.

قال العلامة الخطابي - رحمه الله - في شرحه على أبي داود: (القائم متهيء للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى، والمضطجع ممنوع منهما، فيشبه أن يكون النبي ﷺ إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد، والله أعلم). [٣]

٤ـ حفظ وصية رسول الله ﷺ: عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أَنَّ رَجُلًا قالَ للنَّبيِّ ﷺ: (أوْصِنِي، قالَ: لا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مِرَارًا، قالَ: لا تَغْضَبْ). [٤]

---

١) مسند الإمام أحمد (١٥٢/٥).

٢) فيض القدير للمناوي: (٤٠٨/١).

٣) معالم السنن للخطابي: (١٤١/٥).

٤) رواه البخاري برقم: (٦١١٦).

وفي رواية قال الرجل: (ففكَّرْتُ حينَ قال رسولُ اللهِ ﷺ ما قال فإذا الغضبُ يجمَعُ الشَّرَّ كلَّه). [١]

٥ـ لا تغضب ولك الجنة: [٢]

ـ إنَّ تذكَّرَ ما أعد الله للمتقين الذين يتجنبون أسباب الغضب ويجاهدون أنفسهم في كَبْتِه ورده لهو من أعظم ما يعين على إطفاء نار الغضب، ومما ورد من الأجر العظيم في ذلك قوله ﷺ: (ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه؛ ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رِضا). [٣]

وأجر عظيم آخر في قوله عليه الصلاة والسلام: (مَن كَظَمَ غيظًا وهو قادرٌ على أن يُنْفِذَه دعاه اللهُ عزَّ وجلَّ على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامةِ حتى يُخَيِّرُه اللهُ مِن الحُورِ ما شاء). [٤]

٦ـ معرفة الرتبة العالية والميزة المتقدمة لمن ملك نفسه: كلما انفعلت النفس واشتد الأمر كان كظم الغيظ أعلى في الرتبة. قال عليه الصلاة والسلام: (الصُّرَعةُ كلُّ الصُّرعةِ الرَّجلُ الَّذي يغضَبُ فيشتَدُّ غضبُه ويحمَرُّ وجهُه ويقشَعِرُّ شعرُه فيصرَعُ غضبَه). [٥]

---

١) رواه أحمد في مسنده: (٣٧٣/٥).

٢) وهو حديث صحيح عزاه ابن حجر إلى الطبراني، يُنظر فتح الباري (٤٦٥/٤).

٣) رواه الطبراني في الأوسط برقم: (٦٠٢٦، وهو في الصحيحة برقم: ٩٠٦.

٤) رواه أبو داود في سننه برقم: (٤٧٧٧).

٥) رواه أحمد في المسند: (٣٦٧/٥).

وينتهز عليه الصلاة والسلام الفرصة في حادثة أمام الصحابة ليوضّح هذا الأمر، فعن أنس أنَّ النبي ﷺ مرَّ على قوم يصطرعون فقال: (مَا هَذَا؟ قالوا: فلان ما يصارع أحدًا إلا صرعه، قال: أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ؟ رَجُلٌ كَلَّمَهُ رَجُلٌ فَكَظَمَ غَيْظَهُ، فَغَلَبَهُ وَغَلَبَ شَيْطَانَهُ وَغَلَبَ شَيْطَانَ صَاحِبِهِ). (١)

٧ـ التأسي بهديه ﷺ في الغضب: فالنبي ﷺ أسوتنا وقدوتنا، ومواقفه صلوات الله وسلامه عليه واضحة وكثيرة، ومن أبرزها: ما رواه أنس رضي الله عنه قال: (كُنْتُ أَمْشِي مع النبيِّ ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حتَّى نَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبيِّ ﷺ قدْ أَثَّرَتْ به حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِن شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قالَ: مُرْ لي مِن مَالِ اللَّهِ الذي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ له بعَطَاءٍ). (٢)

ومن التأسي بالنبي ﷺ أنْ نجعلَ غضبنا لله إذا انتهكت محارم الله، وهذا هو الغضب المحمود، فقد غضب ﷺ لما أخبروه عن الإمام الذي يُنفِّرُ الناس من الصلاة بطول قراءته، وغضب لما رأى في بيت عائشة سِتراً فيه صور ذوات أرواح، وغضب لما كلَّمَهُ أسامة في شأن المخزومية التي سرقت، وقال: أتشفع في حد من حدود الله؟ وغضب لما سُئلَ عن أشياء كرهها، وغير ذلك، فكان غضبه ﷺ في الله.

---

١) رواه البزار: (١٣/ ٤٧٥)، وقال ابن حجر إسناده حسن.

٢) رواه البخاري برقم: ٣١٤٩، ومسلم برقم: ١٠٥٧.

٨ـ معرفة أنَّ رد الغضب من علامات المتقين: فهؤلاء الذين مدحهم الله في كتابه، وأثنى عليهم رسوله ﷺ، وأعدت لهم جنات عرضها السماوات والأرض، ومن صفاتهم أنهم: ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين؛ وهؤلاء الذين ذكر الله من حسن أخلاقهم وجميل صفاتهم وأفعالهم، ما تشرئبّ الأعناق وتتطلع النفوس للحوق بهم، ومن أخلاقهم أنهم: إذا ما غضبوا هم يغفرون.

٩ـ التذكّرُ عند التذكير: الغضب أمر من طبيعة النفس يتفاوت فيه الناس، وقد يكون من العسير على المرء ألا يغضب، لكن الصدّيقين إذا غضبوا فذكروا بالله ذكروا الله ووقفوا عند حدوده، وهذا مثالهم.

ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قَدِمَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ علَى ابْنِ أخِيهِ الحُرِّ بنِ قَيْسٍ، وكانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وكانَ القُرَّاءُ أصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ ومُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أوْ شُبَّانًا، فَقالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أخِيهِ: يا ابْنَ أخِي، هلْ لكَ وجْهٌ عِنْدَ هذا الأمِيرِ؟ فَتَسْتَأْذِنَ لي عليه؟ قالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لكَ عليه، قالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فأذِنَ له عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عليه قالَ: هِي يا ابْنَ الخَطَّابِ! فَوَاللَّهِ ما تُعْطِينَا الجَزْلَ ولَا تَحْكُمُ بيْنَنَا بالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ به، فَقالَ له الحُرُّ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إنَّ اللَّهَ تَعَالَى قالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وإنَّ هذا مِنَ الجَاهِلِينَ، واللَّهِ ما جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عليه، وكانَ وقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ.) [١]

١) رواه البخاري برقم: ٤٦٤٢.

فهكذا يكون المسلم، وليس مثل ذلك المنافق الذي لما غضب أخبروه بحديث النبي ﷺ؛ وقال له أحد الصحابة تعوذ بالله من الشيطان، فقال لمن ذَكَرَهُ: (أتُرَى بي بَأْسٌ، أمَجْنُونٌ أنَا، اذْهَبْ) [١] نعوذ بالله من الخذلان.

١٠ـ معرفة مساوئ الغضب: وهي كثيرة، مجملها الإضرار بالنفس والآخرين، فينطلق اللسان بالشتم والسب والفحش وتنطلق اليد بالبطش بغير حساب، وقد يصل الأمر إلى القتل.

ـ تنبيه مهم: من أعظم الأمور السيئة التي تنتج عن الغضب وتسبب الويلات الاجتماعية وانفصام عرى الأسرة وتحطم كيانها، هو الطلاق، واسأل أكثر الذين يطلقون نساءهم كيف طلقوا ومتى، فسينبئونك: لقد كانت لحظة غضب.

فينتج عن ذلك تشريد الأولاد، والندم والخيبة، والعيش المرّ، وكله بسبب الغضب، ولو أنَّهم ذكروا الله ورجعوا إلى أنفسهم، وكظموا غيظهم واستعاذوا بالله من الشيطان ما وقع الذي وقع ولكن مخالفة الشريعة لا تنتج إلا الخسارة.

ـ وما يحدث من الأضرار الجسدية بسبب الغضب أمر عظيم؛ كما يصف الأطباء كتجلّط الدم، وارتفاع الضغط، وزيادة ضربات القلب، وتسارع معدل التنفس، وهذا قد يؤدي إلى سكتةٍ مميتة، أو مرض السكري وغيره؛ نسأل الله العافية.

---

١) رواه البخاري برقم: ٦٠٤٨.

١١ـ تأمل الغاضب نفسه لحظة الغضب: لو قدر لغاضب أن ينظر إلى صورته في المرآة حين غضبه لكره نفسه ومنظره، فلو رأى تغير لونه وشدة رعدته، وارتجاف أطرافه، وتغير خلقته، وانقلاب سحنته، واحمرار وجهه، وجحوظ عينيه وخروج حركاته عن الترتيب وأنه يتصرف مثل المجانين لأنف من نفسه، واشمأز من هيئته ومعلوم أن قبح الباطن أعظم من قبح الظاهر، فما أفرح الشيطان بشخص هذا حاله! نعوذ بالله من الشيطان والخذلان.

١٢ـ الدعاء: هذا سلاح المؤمن دائماً يطلب من ربه أن يُخلِصَه من الشرور والآفات والأخلاق الرديئة، ويتعوذ بالله أن يتردى في هاوية الكفر أو الظلم بسبب الغضب، ولأنَّه من الثلاث المنجيات: (العدل في الرضا والغضب). [١]

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام: (اللَّهُمَّ بعِلْمِكَ الغيبَ وقُدْرَتِكَ عَلَى الخلَقِ، أحْيِني ما علِمْتَ الحياةَ خيرًا لِي، وتَوَفَّنِي إذا عَلِمْتَ الوفَاةَ خيرًا لي، اللَّهُمَّ إِنِّي أسألُكَ خشْيَتَكَ في الغيبِ والشهادَةِ، وأسأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا والغضَبِ، وأسألُكَ القصدَ في الفقرِ والغِنَى، وأسألُكَ نعيمًا لَا ينفَدُ، و أسالُكَ قرَّةَ عينٍ لا تنقَطِعُ، وأسألُكَ الرِّضَى بعدَ القضاءِ، وأسألُكَ بَرْدَ العيشِ بعدَ الموْتِ، وأسألُكَ لذَّةَ النظرِ إلى وجهِكَ، والشوْقَ إلى لقائِكَ في غيرِ ضراءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زيِّنَّا بزينَةِ الإيمانِ، واجعلنا هُداةً مهتدينَ). [٢]

---

١) صحيح الجامع برقم: ٣٠٣٩.

٢) رواه النسائي في السنن: (١٣٠٥)، وأحمد: (١٨٣٥١).

من فوائد الحديث:

١ـ فضيلة الحِلمِ، قال تعالى: "وإذا ما غضبوا هم يغفرون".

٢ـ مجاهدة النفس عند الغضب أشد من مجاهدة العدو.

٣ـ تغيير الإسلام لمفهوم القوة الجاهلي إلى أخلاقٍ كريمةٍ؛ تبني شخصية مسلمة متميزة؛ فأشدُّ الناس قوةً من ملك زمام نفسه وفطمها عن شهواتها.

٤ـ وجوب الابتعاد عن الغضب؛ لما فيه من الأضرار الجسمية والنفسية والاجتماعية.

## التحذير من الظلم

٣ـ عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٤ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

رواه مسلم (٢٥٧٨) وزاد: «حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم».

### شرح الحديث:

في هذا الحديث يَأمُرُنا النَّبيُّ ﷺ بأنْ نَتَّقي الوقوعَ في الظُّلم، وهو كلُّ أذًى يَتسبَّبُ فيه المسْلمُ لغَيرِه، سواءٌ كان إنسانًا أو حيوانًا، فَيأمُرُ المسْلِمينَ بالخوفِ والحذَرِ وَالابتعادِ عنه، ثمَّ بيَّن ﷺ سَببَ تَحذيرِه مِن الظُّلمِ؛ وهو أنَّه يكونُ ظُلماتٍ يومَ القيامةِ على صاحبِه لا يَهتدِي بِسَببِها.

قال الإمام المناوي رحمه الله: (فإنَّ الظلمَ ظلمات يوم القيامة): "فلا يهتدي الظالم يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا فربما أوقعَ قدَمَه في وهدة[١] فهو في حفرة من حفر النار، وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب؛ لأنَّه لو استنار بنور الهدى

١) الوهدة: الوادي الصغير.

تجنب سبل الردى، فإذا سعى المتقون بنورهم الحاصل بسبب التقوى احتوشت ظلمات ظلم الظالم فغمرته فأعمته حتى لا يغني عنه ظلمه شيئاً". [١]

قال ابن الجوزي: الظلم يشتمل على معصيتين: أخذ حق الغير بغير حق، ومبارزة الرب بالمخالفة، والمعصية فيه أشد من غيرها.

أما الشُّح فهو البُخل مع الحرص الشديد؛ قال الإمام الصنعاني: "والشُّحُّ أشدُّ البخل وهو أبلغ في المنع من البخل، وقيل: هو البخل مع الحرص، والشُّحُّ عام، وقيل: البخل بالمال، والشُّحُّ بالمال والمعروف". [٢]

من فوائد هذا الحديث:

١ـ بَيانُ اهتمامِ النَّبيِّ ﷺ بأمرِ أُمَّتِه، فيُرشِدُها إلى ما فيه صَلاحُها في الدُّنيا والآخرةِ، ويُحذِّرُها عمَّا فيه هَلاكُها.

٢ـ وجوبُ الابتعاد عن سائر أنواع الظلم.

٣ـ وجوب اجتناب الشح والبخل ومحاربته في النفس.

٤ـ الحض على الاستقامة والسخاء.

٥ـ الحث على العدل والكرم.

---

١) فيض القدير للمناوي: ص ١٣٤.

٢) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني: (ص ٣٣٥).

٦ـ الظلم سبب للعقاب الأليم الشديد، وهو من كبائر الذنوب.

٧ـ التكالب على الدنيا والحرص عليها، والبخل كثيرًا ما يجر الناس إلى المعاصي والآثام، ويوقعهم في الفواحش والمنكرات.

## التحذير من الرياء

٥ـ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ: الرِّيَاءُ). [١]

ـ تعريف الرياء: لغة: فهو مشتق من الرؤية، يقول الفيروز أبادي: راءى مراءاة ورياء أي: يُريْ غيره خلاف ما هو عليه.

وحقيقة الرياء شرعاً لا تختلف كثيراً عن معناه اللغوي؛ فالرياء شرعاً: كما عرَّفه الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال: "هو إظهار الشخص العبادة لقصد رؤية الناس فيحمدونه عليها".

### شرح الحديث:

الحديث يُبَيِّنُ خطر الرياء؛ وأنَّه أخوف ما يُخاف على المسلم؛ وذلك لخفائه وارتباطه بالقلب، وتَطلُّعِ النفس إليه، وقد جعله النبي ﷺ من الشرك الأصغر؛ لأنَّه قد قصد بعمله غير الله تعالى، وجاءت أيضًا تسميته بالشرك الخفي؛ لأنَّ صاحِبَه يُظهِر أنَّ عمَلَهُ لله ويخفي في قلبه أنَّه لغير الله.

---

١) رواه أحمد في مسنده برقم: (٥/ ٤٢٨) وزاد: «يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة -إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء».

ـ ينبغي للمسلم الحذر من الرياء؛ فإنَّه من الأمور الخفية التي قد تطرأ على الإنسان ويقع فيها، وهي مؤثِّرة في قبول العمل، وقد كان السلف الصالح من هذه الأمة يعملون الأعمال العظيمة ويخشون من الرياء والنفاق، قال ابن أبي مليكة: " أدركتُ ثلاثينَ من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ كلُّهم يخافُ النِّفاقَ على نفسه". [١]

ملاحظة: ليس من الرياء ثناء الناس على الرجل لعمله الخير دون قصد منه، بل هذا من عاجل بشرى المؤمن، كما جاء في صحيح مسلم؛ فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنْ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: (تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ)". [٢]

من أسباب الرياء:

١ـ الجهل: فالجهلُ بحقيقةِ الرياء ومآلاته، وبالإخْلاص ومآلاته، سببٌ للتلبس بالرِّياء؛ إذ هو سببٌ رئيس لكلِّ مرَض، وداء عُضال للبشرية جمعاء في جميع مناحِي الحياة، وسبب للشقاء، قال ابن القيِّم - رحمه الله تعالى - بعْد أن ذكَر أنواعًا مِن الأمراض المعنويَّة كالرِّياء وغيره؛ إذ إنَّها آفاتٌ إذا دخَلَتْ على القلوب، ومِن كبائر الذنوب فقال: "وهذه الآفات إنَّما تنشأ مِن الجهْلِ بعبودية القلْب، وترْك القيام بها،

١) أخرجه البخاري معلقًا في كتاب الإيمان/ باب: خَوْفِ المُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ.
٢) رواه مسلم برقم: (٢٦٤٢).

فوظيفة "إياك نعبد" على القلْب قبل الجوارح، فإذا جَهِلَها وترَك القيام بها، امتلأ بأضدادها ولا بدَّ، وبحسب قيامه بها يتخلَّص مِن أضدادها". [١]

٢ـ حب الجاه: وهو ارْتفاع المنزِلة في قلوب الناس، ومَن غلَب على قلْبه حبُّ الجاه، صار مقصورَ الهمِّ على مراعاة الناس، مشغوفًا بالتردُّد عليهم والمراءاة لهم، وهذا بذْرُ النِّفاق وأصل الفساد؛ لأنَّ مَن طلب المنزِلة في قلوب العباد اضطر أن ينافقَهم؛ حتى يستميلَ قلوبهم.

٣ـ الطمع بما في أيدي الناس: ما مِن شيءٍ أفسد لدِين المرء من الطَّمَع في شهوات الدنيا، مِن مال، أو منصب أو جاه، قال ﷺ: "مَن غزَا لا يَبغي إلا عقالاً فلَه ما نَوى" رواه النسائي وأحمد.

٤ـ لذَّة الحمد والثناء: إنَّ لذَّة الحمْد والثناء هي فرارٌ مِن ألَم الذمِّ والخوف منه، وهو شعورٌ بالكمال وعدم النقص، مع أنَّ المخلِص لا يعمل إلا لله تعالى، ولا يَلتفت إلى مدْح الناس أو ذمِّهم له؛ إذ لا كمالَ بمدحهم ولا نقْص بذمهم، كما قال شاعِر بني تميم: إنَّ مدحي زَيْنٌ وإن ذمِّي شَيْن، فقال له رسولُ الله ﷺ: (كذبْتَ، ذاك اللهُ). [٢]

---

١) مدارج السالكين لابن القيم: (١/ ١٣٠).

٢) رواه الترمذي برقم: (٣١٩٠)؛ وأحمد: (٢٥٩٤٧).

## علاج الرياء:

أولاً: العلم بما يعقبه الرياء من العار والمذمة في الدنيا والآخرة، فمن عَلِمَ عاقبة الرياء؛ وأنَّهُ يورث الفضيحة على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، فمن راءى راءى الله به ومن سمع سمَّعَ الله به كما ثبت في الحديث.

ثانياً: أنْ يعلمَ أنَّ إرضاء جميع الناس من الأمور الممتنعة، وأن الذي ينفعه هو أنْ يجعلَ الهمومَ كلَّها هماً واحداً، فلا يكون له مقصد إلا مرضاة ربه تعالى، قال الإمام الغزالي رحمه الله: "رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق؛ ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه". [١]

ثالثاً: أنْ يعلمَ أن الخلق كلهم عبيد مربوبون لا يفيده مدحهم شيئاً ولا يضره ذمهم شيئاً، بل هم مثله مفتقرون إلى الله تعالى في تحصيل مصالحهم ودفع الضر عنهم، والله وحده هو الذي يزين مدحه ويشين ذمه كما قال الرجل للنبي ﷺ: "إنَّ مدحي زين وإن ذمي شين، فقال: ذاك الله عز وجل".

قال صاحب الإحياء: "فأي خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار، وأي شرٍ لك من ذمِّ الناس وأنت عند الله محمود في زمرة المقربين".

رابعاً: أن يستحضرَ الآخرةَ وما أعدَّه الله فيها من الثواب للمصلين، وأن يعلم أنَّه لا سبيل إلى تحصيله إلا بتجنب ضده وهو الرياء المذموم، قال أبو حامد رحمه

---

١) إحياء علوم الدين للغزالي: (ج ٣؛ ص: ٣١١).

الله: "فمن أحضَرَ في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى؛ استحقر ما يتعلق بالخلق أيام الحياة، مع ما فيه من الكدورات والمنغصات، واجتمع همُّه وانصرف إلى الله قلبه، وتخلَّصَ من مذلَّة الرياء ومقاساة قلوب الخلق". (١)

خامساً: لزوم باب التضرع والإكثار من اللجوء إلى الله تعالى ودعائه أن يصرف هذه الآفة الماحقة عن القلب، وبخاصة هذا الدعاء الجليل الذي علمنا إياه النبي ﷺ: " اللَّهُمَّ إني أعوذُ بك أنْ أُشرِكَ بك وأنا أعلمُ، وأستغفرُك لما لا أعلمُ". (٢)

وقد كان من دعاء عمر رضي الله عنه: "اللَّهُمَّ اجعل عملي كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً". (٣)

سادساً: المجاهدة الدائمة للنفس: قال الحارث المحاسبي: "مَن اجتهد في باطنه، ورَّثه الله حسنَ معاملة ظاهره، ومَن حسَّن معاملته في ظاهره مع جهْد باطنه، ورَّثه الله تعالى الهدايةَ إليه؛ لقوله عزَّ وجل :﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)". (٤)

سابعاً: قراءة أخبار المخلصين وسيرهم فإن ذلك مما يبعث على التشبه بهم واقتفاء آثارهم.

---

١) الإحياء ج ٣/ ص ٣١٢.

٢) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم:(٥٥١)، وفي مسند أبي يعلى برقم: (٦٠).

٣) ذكره ابن القيم في الجواب الكافي.

٤) حلية الأولياء لأبي نعيم:( ٨٦/١٠).

## التحذير من خصال النفاق

٦ـ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلَهُمَا: مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

### شرح الحديث:

وقد ذهب العلماء في تأويل هذا الحديث إلى عدة أقوال:

١ـ المقصود بالنفاق هنا النفاق العملي، وليس النفاق الاعتقادي، وهذا جواب القرطبي، ورجحه الحافظ ابن رجب، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وهذا أرجح الأقوال.

٢ـ المقصود بالحديث هو تشبيه المسلم المتصف بهذه الأخلاق الذميمة بالمنافق، فالحديث على سبيل المجاز وليس على سبيل الحقيقة، وهذا جواب النووي.

٣ـ وقيل المراد بإطلاق النفاق الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال، وهذا ارتضاه الخطابي.

٤ـ المراد: من اعتاد هذه الصفات حتى أصبحت له سجية وخلقاً دائماً، حتى تهاون بها، واستخف أمرها، فهذا كأنه مستحل لها، ومثله يغلب عليه فساد الاعتقاد.

٥ـ المقصود بالحديث ليس المسلمين، وإنما المنافقون الحقيقيون الذين كانوا على عهد النبي ﷺ، ولكن ضعَّف هذا الوجه الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم". [١]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قال النووي: "هذا الحديث عدَّه جماعة من العلماء مُشكِلاً من حيث إن هذه الخصال قد توجد في المسلم المجمع على عدم الحكم بكفره؛ ثم قال: وليس فيه إشكال، بل معناه صحيح، والذي قاله المحققون إنَّ معناه: أنَّ هذه خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلقٌ بأخلاقهم".

من فوائد الحديث:

١ـ التحذير من ارتكاب هذه الخصال.

٢ـ بيان بعض علامات المنافق للتحذير منه.

٣ـ على المسلم أن يتصف بعكس هذه الأوصاف.

٤ـ أهمية الصدق والوفاء بالوعد والأمانة.

---

١) جامع العلوم والحكم لابن رجب: (٤٣٠/١).

## التحذير من السب

٧ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: "سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

### شرح الحديث:

قالَ النَّوَوِيّ رحمه الله: السبُّ فِي اللُّغَة الشتم والتكلم فِي عرض الْإِنْسَان بِمَا يعِيبهُ، وَالْفِسْق فِي اللُّغَة الْخُرُوج، وَالْمرَاد بِهِ فِي الشَّرْع الْخُرُوج عَن الطَّاعَة، وَأما معنى الحَدِيث فسبُّ الْمُسلم بِغَيْر حق حرَامٌ بِإِجْمَاع الْأمة وفاعِلُه فاسق؛ كمَا أخبر بِهِ النَّبِي ﷺ، وأما قِتَاله بِغَيْر حق فَلَا يكفر بِهِ عِنْد أهل الْحق كفراً يَخرج بِهِ عَن الْمِلَّة؛ إلا إِذا استحله فَإِذا تقرر هَذَا فَقيل فِي تَأْوِيل الحَدِيث:

قَالَ أَحدهَا: أَنَّه فِي المستحل.

وَالثَّانِي: أن المُرَاد كفر الْإِحْسَان وَالنعْمَة وأخوّة الإسلام لَا كفر الْجُحُود.

وَالثَّالِث: أنه يَؤُول إلى الْكفْر بشؤمه.

وَالرَّابِع: أَنَّه كَفعل الْكفَّار ثمَّ إنَّ الظَّاهِرَ من قِتَاله الْمُقَاتلَة الْمَعْرُوفَة، وَقَالَ القَاضِي وَيجوز أن يكون المُرَاد المشاجرة والمدافعة. [1]

---

١) النووي في شرحه لصحيح مسلم: ج٢/ ص ٥٤.

من فوائد الحديث:

١ـ وجوب احترام عِرْضِ المسلم ودمِهِ.

٢ـ عِظَمُ مآل سابِّ المسلم بغير حق؛ فالسابُّ بغير حق فاسق.

٣ـ سباب المسلم وقتاله يُضْعِفُ الإيمان وينقصه.

٤ـ بعض الأعمال تُسمى كُفْرًا؛ وإنْ لم تَصِل إلى الكفر الأكبر المخرج عن مِلَّة الإسلام.

## التحذير من سوء الظن

٨ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

### شرح الحديث:

يَنْهى النَّبيُّ ﷺ ويُحَذِّرُ مِن بعضِ ما يُؤدِّي إلى هذه الفُرقَةِ والعَداوةِ والتَّباغضِ؛ فحذَّر ﷺ مِنَ الظَّنِّ، وهو تُهمةٌ تقَعُ في القَلبِ بلا دَليلٍ، يعني سُوءَ الظَّنِّ بِالمسلِمين، والحديثَ بما لم يُتيقَّنْ مِنَ الأخبار.

### من فوائد الحديث:

١ـ «إنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحديثِ»، أي: يَقعُ الكذبُ في الظَّنِّ أكثرَ مِن وُقوعِه في الكلامِ، وقيلَ: المرادُ بأكذَبِ الحديثِ: حَديثُ النَّفْسِ؛ لأنَّه يكونُ بإلْقاءِ الشَّيطانِ في نفْسِ الإنسانِ، وقيل: إنَّ إثْمَ هذا الكَذِبِ أزْيدُ مِن إثمِ الحديثِ الكاذب.

٢ـ الدعوةُ إلى الأُلفةِ والتَّآخي بيْن المسلِمين، مع التَّحذيرِ والنَّهيِ عن وُقوعِهم في الحِقدِ والحسَدِ، والتَّنافُرِ؛ وهذا كلُّه أساسٌ للمُجتمَعِ السَّليمِ.

٣ـ التَّحذيرُ مِن تَغليبِ سُوءِ الظَّنِّ، ولكنْ على المؤمنِ أنْ يكونَ كيِّسًا فَطِنًا ولا يَنخدِعَ.

ـ فقوله ﷺ (إياكم والظنّ): أراد به النَّهيَ عن تحقيق ظّنِّ السوءِ وتصديقه من غير قرينةٍ معتبرةٍ شرعًا، ولـم يُرِدْ ما يهجس بالقلب من خواطر الظنون فإنها لا تُـملَك، وروي عن عُمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه أنَّه قال: "لا يـحِلُّ لـمسلـم يسمَعُ من أخيه كلـمةً أنْ يَظُنّ بها سوءًا وهو يَـجِدُ لـها في شيءٍ من الخيرِ مصدراً أي مَحمَلاً". (١)

١ـ التحذير من الظنِّ الذي لم يُبنَ على دليل.

٢ـ لا يضرُّ الظن السيء بمن ظهرت منه علاماته، كأهل الفجور والفسق؛ وعلى المؤمن ألَّا يَنْخدع بأهل السوء والفسوق.

٣ـ المراد هو التحذير من التهمة التي تستقر في النفس، ومن الإصرار عليها، أما ما يَعرِضُ في النفس ولا يستقر فهذا لا يُكلَّف به.

١) رواه ابنُ عبد البر معلَّقًا في التمهيد: (٢٠/١٨).

## التحذير من غش الرعية

٩ـ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَار رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ، وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

### شرح الحديث:

في هذا الحَديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ؛ أنَّ كلَّ أَحَدٍ جَعَلَه اللهُ تعالى راعيًا ومَسؤولًا على رَعِيَّةٍ مَهْمَا قلَّت، ويَشْمَلُ ذلك الأميرَ ولو على ثَلاثةِ نَفَرٍ، ويَشمَلُ كذلك الرَّجُلَ في بيتِه والمرأةَ في بيْتِها، فقصَّر في حَقِّ رَعِيَّتِه، ولم يَرْعَهَا ويَنصَحْ لها، فضَيَّعَ حُقوقَها الدِّينيَّةَ والدُّنيويَّةَ؛ فعُقوبتُه عند اللهِ شَديدةٌ، وهي: "ألَّا يَشَمَّ رائحةَ الجنَّةِ التي تُشَمُّ مِن مَسافةِ سَبعينَ سَنَةً"، كما عند أحمدَ، وفي روايةٍ عنده: مائة عامٍ، وهذا يدُلُّ على بُعدِه عنها وعدَمِ دُخولِه إيَّاها.

قال القاضي عياض - رَحِمَهُ اللهُ -: "ومعناه بَيِّنٌ في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله شيئاً من أمرهم، واسترعاه عليهم، ونصبه خليفة لمصلحتهم، وجعله واسطة بينه وبينهم في تدبير أمورهم في دينهم ودنياهم". [١]

١) إكمال المعلم بفوائد مسلم: (١/ ٤٤٦).

من فوائد الحديث:

١ـ وعيدٌ شديد لمن ولي أمر المسلمين ثم خانهم وغشهم وقدم مصلحته على مصلحتهم.

٢ـ بيان أن هذا الغشّ من الكبائر الموبِقَة المُبْعِدة عن الجَنَّة.

٣ـ أن في قوله: "يموت يوم يموت، وهو غاشّ" إشارة إلى أنه لو تاب قبل الموت قُبِلت توبته.

٤ـ عِظَمُ مسؤولية كلِّ مَن ولي رعية عامّة أو خاصّة، كبيرة أو صغيرة.

٥ـ الواجب على كل مَن وَلي شيئًا من أمر المسلمين أن يَنصحَ لهم، وأن يجتهد في أداء الأمانة، وأن يَحذَرَ الخيانة.

## الرفق خير

١٠ـ وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَشَقَّ عَلَيْهِ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. (١)

### شرح الحديث:

من تولَّى شيئاً من أمور المسلمين الخاصة أو العامة أن يتقي الله تعالى في شأنهم؛ وأنَّ من كان مسؤولاً عن قضاء مصالحهم وخدمتهم فإنَّه مسؤولٌ عند الله تعالى عن ذلك الشأن، وأنَّ الجزاء من جنس العمل فمن رفق بالناس رفق الله به، ومن شقَّ عليهم شقَّ الله عليه.

### من فوائد الحديث:

١ـ من كانت حاجات المسلمين ومطالبهم وخدماتهم تحت تصرفه ثم وقف دون تلبية مطالب الناس المشروعة والمُستحقة بدون وجه حقٍ، أو عطَّلها أو

---

١) رواه مسلم (١٨٢٨) من طريق عبد الرحمن بن شماسة قال: أتيت عائشة أسألها عن شيء. فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر. فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئاً إن كان ليموت للرجل منا البعير، فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة، فيعطيه النفقة. فقالت: أما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي، أن أخبرك ما سمعت من رسول -صلى الله عليه وسلم- يقول في بيتي هذا .... الحديث، وزاد: «ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم، فارفق به».

أخرّها أو تسبب في عدم قضائها؛ فإنه يُعرِّضُ نفسه لدعوة رسول الله ﷺ بأن يشُق الله تعالى عليه في دينه أو دنياه والعياذ بالله.

٢ـ إنَّ مِن هَدْيِه ﷺ الرِّفْقَ بالناسِ، وعَدَمَ الإشقاقِ عليهم.

٣ـ التَّنبِيهُ لِوُلاةِ الأمورِ على السَّعْيِ في مصالِحِ الرَّعِيَّةِ، والجَهْدِ في دَفْعِ ضَرَرِهم وما يَشُقُّ عليهم من قولٍ أو فعلٍ، وعدمِ الغَفْلَةِ عن أحوالِهم.

٤ـ من تولّى شيئًا من أمور المسلمين فعليه أن يرفق بهم ما استطاع.

## التحذير من ضرب الوجه

١١ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَتَجَنَّبِ الْوَجْهَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْه. (١)

### شرح الحديث:

الإنْسانُ هو صَنعَةُ اللهِ التي كَرَّمها وفَضَّلها على كَثيرٍ ممَّا خَلَقَ، وقد أمَرَنا باحترامِ النَّفسِ البَشَريَّةِ، وخاصَّةً الوجهَ الذي هو أشرَفُ ما في الإنْسانِ ومَناطُ العِزَّةِ والكَرامَةِ فيه.

وفي هذا الحديثِ يَأمُرُ ﷺ المُسلِمَ أنَّه إذا اضْطُرَّ إلى ضَرْبِ أحدٍ -كمُشاحَنةٍ ونحْوِها- أنْ يَجتنِبَ الوجهَ عندَ القِتالِ أو الضَّربِ، والنَّهيُ يَشمَلُ أيضًا ضَرْبَ الخادمِ والزَّوجةِ والولدِ لِلتَّأديبِ؛ وذلك لأنَّ الوجهَ لَطيفٌ يَجمَعُ المحاسنَ، ولأنَّ أعضاءَه نَفيسةٌ لطيفةٌ، وأكثَرَ الإدراكِ بها؛ فقدْ يُبطِلُها ضَرْبُ الوجهِ، وقد يَنقُصُها، وقد يُشوِّهُ الوجْهَ، ولأنَّ الشَّينَ في الوجْهِ فاحشٌ؛ لأنَّه بارِزٌ ظاهِرٌ لا يُمكِنُ سَتْرُه، ومتى ضرَبَه لا يَسلَمُ مِنَ الشَّينِ غالباً.

---

١) رواه البخاري برقم: ٢٥٥٩، ومسلم برقم: ٢٦١٢؛ واللفظ لمسلم.

من فوائد الحديث:

١ـ وجوبُ اتقاء الوجه عند الضرب في أي حال من الأحوال؛ قال النووي رحمه الله: "قال العلماء هذا تصريح بالنهي عن ضرب الوجه"، قال الحافظ ابن حجر وظاهره التحريم.

قال النووي رحمه الله: ويدخل في النهي إذا ضرب زوجته أو ولده أو عبده ضرب تأديب.

٢ـ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ويدخل في النهي؛ كل من ضَرب في حد أو تعزير أو تأديب، وقد وقع عند أبي داود وغيره في قصة التي زنت فأمر النبي ﷺ برجمها، وقال: "ارموا واتقوا الوجه"؛ وإذا كان ذلك في حقِّ من تعين إهلاكه فَمَن دُونَه أولى.

٣ـ لا يجوز ضرب المسلم على وجهه، بأي نوع من أنواع الضرب، سواء كان على سبيل التأديب، أو التدريب، أو إقامة حد؛ وينبغي التنبيه على ذلك في الألعاب الرياضية كالملاكمة وغيرها.

## التحذير من الغضب

١٢ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْصِنِي. فَقَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا. قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

ملاحظة: مر معنا في الحديث الثاني ما يتعلق بالغضب؛ وهنا حديث آخر ذكره الحافظ ابن حجر؛ فأحببت البقاء على ترتيب الحافظ، مع الإشارة لفوائد جديدة تتعلق بالغضب أعاذنا الله منه.

### شرح الحديث:

قال ابن التين رحمه الله: جمع في قوله: (لا تغضب) خير الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق، وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه، فينقص ذلك من الدين.[١]

ـ قال ابن حَجَر الهيتمي - رحمه الله -: هذا الحديث من بدائع جوامع كلمه التي خص بها ﷺ.

ـ قال المُناوي رحمه الله: "حديث الغضب هذا ربع الإسلام؛ لأن الأعمال خير وشر، والشر ينشأ عن شهوة أو غضب، والخير يتضمن نفي الغضب، فتضمن نفي الشر، وهو ربع المجموع".[٢]

---

١) فتح الباري (١٠/ ٥٣٦)

٢) فيض القدير (٦/ ٥٣٧).

فالغضب جماع الشر، ومصدر كل بليّة، فكم مُزّقت به من صلات، وقُطعت به من أرحام، وأُشعلت به نار العداوات، وارتُكبت بسببه العديد من التصرفات التي يندم عليها صاحبها ساعة لا ينفع الندم.

إنَّه غليانٌ في القلب، يسري في النفس، فترى صاحبه محمر الوجه، تقدح عينيه بالشرر، فبعد أن كان هادئاً متزناً، إذا به يتحول إلى كائنٍ آخر يختلف كلياً عن تلك الصورة الهادئة، كالبركان الثائر الذي يقذف حممه على كل أحد.

فوائد من هذا الحديث:

١ـ حرص المسلم على النصح والسؤال عن أبواب الخير.

٢ـ تكرار الكلام حتى يعيه السامع ويدرك أهميته.

٣ـ الحديث يحث على اجتناب أسباب الغضب ونتائجه من الأقوال والأفعال.

٤ـ يجب على المسلم أن يتحلى بمكارم الأخلاق.

## التحذير من الخوض في مال الله بغير حق

١٣ـ عَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «إِنَّ رِجَالًا يتخَوَّضُون فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

### شرح الحديث:

جعلَ اللهُ سُبحانَه المالَ قِيامًا للناسِ تَقومُ به مَصالحُ دِينِهِمْ ودُنياهُمْ، وبيَّن أنَّ كَسْبَه وإنفاقَه يَنْبغي أنْ يكونَ مِن الحلالِ وإلى الحلالِ المَشروعِ.

وفي هذا الحديثِ حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ بَعضَ الرِّجالِ مِن العُمَّالِ وغيرِهِمْ، أنْ يَتَصرَّفوا في مالِ اللهِ بغيرِ حقٍّ، وهذا معنًى عامٌّ في كلِّ ما يَخُصُّ المالَ مِن حيثُ جَمعُه وكَسْبُه مِن غيرِ حِلِّه، وإنفاقُه في غيرِ مَواضِعِه الصَّحيحةِ.

### من فوائد الحديث:

١ـ بَيانُ أنَّ الأموالَ العامَّةَ ليستْ مَرتَعًا لِمَن ولَّاهُ اللهُ عليها؛ لأنَّه سيُحاسَبُ عليها يومَ القيامةِ.

٢ـ رَدْعٌ للولاةِ والأمراءِ ألَّا يَأخُذوا مِن مالِ اللهِ شيئًا بغيرِ حقِّه، ولا يَمْنَعوه مِن أهْلِه. [١]

---

١) موقع الدرر السنية.

٣ـ هذا بيان أنَّ التخوضَ في مال الله بغير حق من كبائر الذنوب؛ لأنَّ كل ذنب يأتي الوعيد عليه بالنار، أو باللعن، أو بالبراءة من صاحبه، وما أشبه ذلك من العقوبات العاجلة أو الآجلة فإنه من كبائر الذنوب.

٤ـ تحذير من بذل المال في غير ما ينفع؛ لأن المال جعله الله قياماً للناس تقوم به مصالح دينهم ودنياهم، فإذا بذله في غير مصلحة كان من المتخوضين في مال الله بغير حق.

٥ـ تشديد الشرع في المال العام، وأنَّه من ولي منه شيئًا فإنَّه سيحاسب يوم القيامة على جِبَايَتِه وإنفاقه.

## التحذير من الظلم

١٤ـ عَنْ أَبِي ذَرّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ- قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَّالَمُوا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "هذا الحديث شريف القدر، عظيم المنزلة"؛ ولهذا كان الإمام أحمد يقول: "هو أشرف حديث لأهل الشام"، وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدَّث به جثا على ركبتيه.

### شرح الحديث:

الحديث دليل على تحريم الظلم وقبحه؛ لأن الله تعالى حرمه على نفسه وحرمه على عباده، فلا يجوز لعبد أن يظلم نفسه ولا يظلم غيره، فلا يظلم نفسه بالشرك أو ما دونه من المعاصي صغائرها وكبائرها، ولا يظلم غيره في مال أو دم أو عرض، ومن الظلم أخذ مال اليتيم، أو المماطلة في أداء حقوق الناس مع القدرة على الوفاء، أو ظلم المرأة حقها من صداق أو كسوة، أو ظلم الأجير بعدم إعطائه أجرته أو المماطلة في أدائه.

من أهم القيم المستفادة في هذا الحديث العظيم:

١) قيمة العدل وتحريم الظلم والتنفير منه.
٢) قيمة اللجوء الخالص إلى الله تعالى والتوكل عليه في طلب الهداية والطعام والكسوة والتوبة.
٣) قيمة اليقين بأن ملك الله تعالى لا يزيد بطاعة الطائعين ولا ينقص بمعصية العصاة.
٤) قيمة الثقة بأن الله تعالى لا يؤخر إجابة دعائنا إلا عن حكمة، فهو سبحانه يعلم ما هو الخير لنا.
٥) قيمة محاسبة النفس قبل فوات الأوان والندم على الأعمال الفاسدة.

من فوائد الحديث:

١ـ تحريم الظلم، وأنَّ الله حرَّم الظلم على نفسه؛ لكمال عدله.

٢ـ تحريم ظلم الإنسان لأخيه بالاعتداء على ماله أو عِرضه أو نفسه.

٣ـ كمالُ عدل الله وملكه وغناه وإحسانه إلى عباده، وعلى العباد أن يتوجهوا إلى الله في قضاء حوائجه.

٤ـ أنَّ جميعَ الخلقِ مُفتقِرُون إلى اللهِ تعالَى في جلْبِ مصالِحِهم، ودفْعِ مَضارِّهم في أمورِ دِينِهم ودُنياهم.

٥ـ مهما كثرت الذنوب والخطايا فإن الله تعالى يغفرها، لكن يحتاج أن يستغفر الإنسان، ولهذا قال: "فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ".

٦ـ من أحسن فبتوفيق الله، وجزاؤه فضلٌ من الله تبارك وتعالى.

## الترهيب من الغيبة

١٥ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»؛ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟

قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اِغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَقَدْ بَهَتَّهُ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

ـ الغيبة لغةً: هي الاسم من الفعل اغتابه اغتيابًا، وهو مأخوذ من مادة: (غَيَبَ) التي تدل على تستر الشيء عن العيون؛ لأن الغِيبة التي هي الوقيعة في الناس لا تقال إلَّا في غَيبة الشخص.

وأما في الاصطلاح فهي كما قال رسول الله ﷺ: "ذِكرُكَ أخاك بما يكره"، وعبر عن هذا بعض العلماء بقوله: ذِكرُ العيب بِظَهرِ الغيب.

### شرح الحديث:

يُبَيِّنُ النبيُّ ﷺ حقيقة الغيبة المُحرَّمة، وهي: ذِكْرُ المسلم الغائب بما يَكره، سواء كان من صفاته الخَلْقية أو الخُلُقية، ولو كانت تلك الصفة موجودة فيه.

وأما إذا لم تكنْ فيه الصفةُ فهذا أشدُّ من الغيبة، وهو البُهْتَان، أي: الافتراء على الإنسان بما ليس فيه.

ـ وقد رود عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: قلت للنَّبي ﷺ: حَسبُكَ من صفيَّة كذا وكذا، فقال ﷺ: (لقد قلتِ كلمةً لو مزجت بماء البحر لمزجته). [١]

قال المُناوي: "هذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغِيبة أو أعظمها، وما أعلم شيئًا من الأحاديث بلغ في ذمها هذا المبلغ". [٢]

ـ فإذا كانت هذه الكلمة بهذه المثابة، في مزج البحر، الذي هو من أعظم المخلوقات، فما بالك بغيبة أقوى منها.

من فوائد الحديث:

١ـ حَرَّم الإسلام الغِيبةَ تَحريمًا مُغَلَّظًا، فجعَلَها مِن كَبائرِ الذُّنوبِ، وهي مِن أكثَرِها انتشارًا بيْن النَّاسِ، حتَّى إنَّه لا يَكادُ يَسْلَمُ منها إلَّا القليلُ مِن النَّاسِ، والغِيبة مرض خطير، وداء فتَّاك، ومعول هدَّام، وسلوك يفرِّق بين الأحباب، وبهتان يغطِّي على محاسن الآخرين.

٢ـ حُسنُ تعليم النَّبي ﷺ، حيث يُلقي المسائل على طريقة السؤال.

٣ـ حسنُ أدب الصحابة مع الرسول ﷺ، حين قالوا: الله ورسوله أعلم.

٤ـ الغِيبةُ وإنْ كانت محرَّمةً فإنَّها تُباحُ في بعضِ الأحوالِ للمصلحةِ؛ ومِن ذلك: دفْعُ الظُّلمِ، بحيثُ يَذكُرُ المَظلومُ مَن ظلَمَه، فيَقولُ: ظَلَمَني فُلانٌ، أو فَعَل بي كذا؛

١) رواه أبو داود في سننه برقم:(٤٨٧٥).
٢) فيض القدير (٤١٢/٢).

ومنها: التَّحذيرُ مِن شرِّ مَن عُرِفَ بالسُّوءِ ونَصيحةُ مَن يَتعامَلُ معه، ومنها: المُشَاوَرَةُ في أمْرِ الزواجِ أو المُشارَكةِ أو المُجاوَرَةِ، ونَحوِ ذلكَ، ومنها: غِيبةُ المُجاهِرِ بفِسْقِه أو بِدعَتِه، كالخَمرِ؛ فيَجوزُ ذِكرُه بما يُجاهِرُ به فقط.

٥ـ يجب على من يقع في الغِيبة أن يتجنبها، ويجاهد نفسه على تركها، ويتوب إلى الله منها، ومن صور مجاهدة السلف أنفسهم على تركها ما قاله الإمام الفقيه المحدث عبد الله بن وهب رحمه الله: "نذرت أني كلما اغتبت إنسانًا أن أصوم يومًا، فأجهدني، كنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنسانًا أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغِيبة". [١]

## من الوسائل المعينة على ترك الغيبة:

١ـ زيادة الإيمان، وتقويته بالعلم النافع، والعمل الصالح.

٢ـ تذكر عيوب النفس والاشتغال بعلاجها، والكف عن عيوب الآخرين.

٣ـ اختيار الصحبة الصالحة التي تقربك من الله؛ لأن الصالحين لا يتحدثون في عرض أحد، ولا ينتقصون أحدًا، ولا يتكلمون في أحد أبدًا إلا بكل خير، والابتعاد عن رفاق السوء.

---

١) سير أعلام النبلاء: (٩ / ٢٢٨).

٤ـ أنْ يضعَ الإنسانُ نَفسَهُ مكان الشخص الذي اغتيب، ليجد أنَّه لن يرضى هذا لنفسه.

٥ـ تجنب المجالس التي فيها غيبة والبعد عن المجاملات.

٦ـ استحضار الصورة المقززة للغيبة: (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) [الحجرات:١٢].

٧ـ معالجة الدوافع الحقيقية للغيبة، والتي منها الحسد والكبر والعجب وخبث النفس والتملق.

## التحذير من التباغض والإيذاء

١٦ـ عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ, وَلَا يَخْذُلُهُ, وَلَا يَحْقِرُهُ, التَّقْوَى هَا هُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مِرَار - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ, كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ, دَمُهُ, وَمَالُهُ, وَعِرْضُهُ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

### شرح الحديث:

يرشدنا النَّبيُ الكريم ﷺ إلى ما يجب علينا معشر المسلمين، بأنْ نكونَ متحابِّين متآلفين، متعاملين فيما بيننا معاملةً حسنةً شرعية، تهدينا إلى مكارم الأخلاق، وتبعدنا عن مساوئها.

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: "هو حديث كثير الفوائد، يشير إلى جل المبادئ والمقاصد، بل هو عند تأمُّلِ معناه، وفهمِ مغزاه حاوٍ لجميع أحكام الإسلام منطوقًا ومفهومًا، ومشتمل على جميع الآداب أيضًا إيماءً وتحقيقاً". [١]

قال الإمام النووي رحمه الله: "ما أعظمَ نفعَ هذا الحديث، وأكثرَ فوائدَه". [٢]

---

١) فتح المبين للهيتمي: (٢٢٧).

٢) الأذكار للنووي: (٤٢٦).

ـ قوله: (ولا تناجشوا): والنَّجَشُ هو الزِّيادة في ثمن السلعة من شخص لا يريد شراءها، وإنما لنفع البائع أو مضرة المشتري.

ـ ولا تدابروا: والتدابر هو الإعراض وترك الكلام والسلام، وقيل للإعراض: تدابر.

قوله: (ولا يخذُلُه) بضم الذال من خذله يخذله من باب قتل: إذا ترك نصرته وإعانته وتأخر عنه.

قوله: (ولا يحقِرُه) بكسر القاف من حقره يحقره من باب ضرب: إذا أهانه واستصغره ولم يعبأ به.

من فوائد الحديث:

١ـ تحريم الحسد والتناجش والتباغض والتدابر، وبيعِ المسلم على بيع أخيه، وشرائِه على شرائه.

٢ـ وجوب تنمية الأخوة الإيمانية؛ لقوله: (وكونوا - عباد الله - إخوانًا).

٣ـ ا لقلبُ هو منبع خشية الله والخوف منه، وعمدة التقوى ما في القلب من الإيمان والمراقبة.

٤ـ دعوةٌ إلى الأُلفةِ والتَّآخي بيْن المسلِمين، مع التَّحذيرِ والنَّهيِ عن وُقوعِهم في الحِقدِ والحسَدِ، والتَّنافُرِ؛ وهذا كلُّه أساسٌ للمُجتمَعِ السَّليمِ.

٥ـ من حقوق المسلم على المسلم نصره إذا احتاج إليه، وتركه هو الخذلان المحرم.

## التحذير من منكرات الأخلاق

١٧ـ عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَاللَّفْظِ لَهُ.

### شرح الحديث:

كان النَّبيُّ ﷺ يُكثِرُ مِن الدُّعاءِ للهِ تعالى؛ تَضرُّعًا ورجاءً وخوفًا، وكان في دُعائِه يَستَزيدُ مِن الخيراتِ والرَّحماتِ والغُفرانِ، ويَستَعيذُ مِن الشُّرورِ والآثامِ والمنكَراتِ.

ـ في هذا الحديثِ يقولُ قُطْبَةُ بنُ مالكٍ رضِيَ اللهُ عنه: "كان النَّبيُّ ﷺ يقولُ"، أي: في دعائِه: "اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بك"، أي: ألجأُ وأستجيرُ بكَ، "مِن مُنكَراتِ الأخلاقِ"، أي: ما يُنكَرُ مِن الأفعالِ الباطنةِ؛ كالحِقدِ والحسَدِ والكِبْرِ وما شابَه.

والمُنكَرُ: هو ما عُرِفَ قُبْحُه مِن جهةِ الشَّرعِ، "والأعمالِ"، أي: وما يُنكَرُ ويَقبُحُ مِن الأفعالِ الظَّاهرة.

"والأهواءِ": والهَوَى: اتِّباعُ حبِّه للشَّيءِ، وقد يكونُ محمودًا؛ كحبِّه للعباداتِ والطَّاعاتِ، وقد يكونُ مذمومًا، مِثلُ حُبِّه المعاصيَ، والمرادُ به هنا: الهَوَى المذمومُ، وما يُنكَرُ به على فاعلِه.

من فوائد الحديث:

١ـ المؤمن يحرص على اجتناب الأخلاق الذميمة والأعمال المنكرة، ويحذر من اتباع الهوى والوقوع في الشهوات.

٢ـ انقسام الأخلاق والأعمال والأهواء إلى منكر ومعروف.

٣ـ جواز سؤال المرء ألا يصيبه الله بمرض منكر.

## التحذير من المراء والمزاح

١٨ـ عن ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «لَا تُمَارِ أَخَاكَ، وَلَا تُمَازِحْهُ، وَلَا تَعِدْهُ مَوْعِدًا فَتُخْلِفَهُ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ فِيهِ ضَعْفٌ.

### شرح الحديث:

نهى النبي ﷺ عن المراء الذي يفعله الإنسان مع جليسه، ليظهر له الخلل في كلامه أو العيب في رأيه، فهذا خلقٌ ذميم، ونهى أيضًا عن الإفراط في المِزاح فهو يفضي إلى قسوة القلب، ويؤدي إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ونهى أيضًا عن إخلاف الوعد، وهذا أيضًا مما يثير الأحقاد فإما ألَّا تَعِد، وإما أن تَعِدَ وتفي بوعدك.

### من فوائد الحديث:

١. عنايةُ الإسلام بالألفة والمحبة بين المسلمين حيث جاء بما يزيد المحبة، والنهي عما يُسيء إليها.

٢. النهي عن المراء، قال الأوزاعي: "إذا أراد الله بقوم شرًا ألزمهم الجدل ومنعهم العمل".

وقال الشافعي: "المراء في الدين يقسِّي القلب ويورث الضغائن".

٣. النهي عن المزاح المؤذي، أما الدُعابة اللطيفة فقد جاءت عن النبي ﷺ، فهي جائزة.

٤. النهي عن إخلاف الوعد.

## التحذير من البخل

١٩ـ عنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَصْلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ، وَسُوءُ الْخُلُقِ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَفِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ.

### شرح الحديث:

يدل على أن المؤمن لا يجمع هاتين الخصلتين، وهما: البخل، وسوء الخلق: "لَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْتَمِعَا فِيهِ، أَوِ الْمُرَادُ بُلُوغُ النِّهَايَةِ فِيهِمَا بِحَيْثُ لَا يَنْفَكُّ عَنْهُمَا وَلَا يَنْفَكَّانِ عَنْهُ، فَأَمَّا مَنْ فِيهِ بَعْضُ هَذَا أَوْ بَعْضُ ذَلِكَ أَوْ يَنْفَكُّ عَنْهُ فِي بَعْضٍ فَإِنَّهُ بِمَعْزِلٍ عَنْ ذَلِكَ، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ النَّسَائِيِّ: "«لَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا". [١]

### من آثار البخل:

١ـ الحرمان من الأجر المترتب على الإنفاق في أبواب الخير.

٢ـ سبب في ضعف الإيمان واضمحلاله؛ لما فيه من سوء الظنِّ بالله.

---

١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (ج٤ـ ص٣٠٠).

٣ـ كراهية الناس للبخيل، فهو مبغوض مكروه حتى من أقرب الناس إليه كزوجته وأبنائه وأقربائه، بل قد يصل بهم الحد إلى أن يدعوا عليه، ويتمنوا موته؛ حتى يستطيعوا التنعم بما حرمهم منه من أموال.

٤ـ البخل سبب لحرمان الرزق، فكما أن الإنفاق سبب في زيادة الرزق وسعته، فإنَّ البخل والشح سبب في تضييقه.

٥ـ الوقوع في الإثم بسبب منعه لما يجب عليه من حقوق وواجبات.

٦ـ حرمان البخيل الشحيح لنفسه ولغيره من لذائذ الدُّنيا المباحة.

## الوسائل المعينة على ترك البخل:

١ـ أنْ يُحسِنَ المرءُ الظنَّ بالله عزَّ وجلَّ، وليعلم أنَّ الله الذي أمره بالإنفاق قد تكفَّل له بالزيادة، وقد قيل: "قلةُ الجودِ سوء ظنٍّ بالمعبود".

٢ـ الإكثار من الصدقة، وإن كان ذلك ثقيلًا على من اتصف بهذه الصفة، وبذلك يعتاد على صفة الكرم والإنفاق، قال ابن القيم: "فالفقير الآخذ لصدقتك يستخرج منك داء البخل، كالحجام يستخرج منك الدم المهلك".

٣ـ معرفة أن الإيحاء بالفقر والتخويف منه إنما هو وعد شيطاني، وأن وعد الله هو المغفرة للذنوب وزيادة الفضل، يقول الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

٤ـ الاستعاذة بالله من البخل، كما كان يفعل أكرم الخلق وأجودهم ﷺ، حيث كان يستعيذ من البخل فيقول: "اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُردَّ إلى أرذل العمر".

٥ـ التأمُّل في حال البخلاء الذين تعبوا في جمع المال، والحرص عليه ثم تركهم له يتقاسمه الورثة، وربما استخدموه في غير طاعة الله، فكان وبالًا عليهم.

٦ـ التأمُّلُ في الآيات الواردة في ذمِّ البخل، وما أعده الله للمتصفين بهذه الصفة القبيحة.

٧ـ صرفُ القلب إلى عبادة المولى تبارك وتعالى، حتى لا ينشغل بعبادة المال والحرص عليه.

٨ـ عدمُ الخوفِ على مستقبل الأبناء، والتيقن أنَّ من خلقهم قد خلق أرزاقهم معهم، ولن يضيعهم. فكم من ولد لم يرث من والده مالًا صار أحسن حالًا ممن ورث الأموال الطائلة، وأنَّ المستقبل بيد الله إن شاء أغناك، وإن شاء أفقرك، وإن كنت أحرص الناس.

٩ـ علاج القلب بكثرة التأمل في الأخبار الواردة في ذمِّ البخل، ومدح السخاء وما توعد الله به البخيل من العقاب العظيم.

١٠ـ التأمل في أحوال البخلاء، ونفرة الطبع منهم، وبغض الناس لهم، وبقاء الذكر السيئ من بعدهم.

## التحذير من السبِّ

٢٠ـ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: "الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا، فَعَلَى الْبَادِئِ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ" أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

### شرح الحديث:

كل ما صَدر من المُتَسَابَّين فإنَّ إثم ذلك على البادئ منهما؛ لأنه هو المعتدي بفعله، أما الآخر فلا شيء عليه؛ لأنه مأذون له بالرَّد على من ظلمه، فإن اعتدى المظلوم على الظالم وذلك بأن جاوز الحَدَّ المأذون له فيه، صار إثم المظلوم المعتدي أكثر من إثم البادئ.

### من فوائد الحديث:

١ـ النَّهيُ عَنِ السَّبِّ وَالتَّشاتُمِ.

٢ـ السَّبُّ بابٌ للفُحشِ مِن القولِ ومِفتاحٌ للشَّرِّ، والمؤمنُ يَنْبغي له أنْ يَصونَ لِسانَه عن التَّلوُّثِ بألفاظِ السِّبابِ، وأنْ يَكُفَّه عن لَعنِ النَّاسِ، إنْ لم يَستطِعْ أنْ يُرَطِّبَ لِسانَه بذِكرِ اللهِ وبالثَّناءِ بالخيرِ على النَّاسِ.

٣ـ النَّهيُ عن التَّجاوُزِ والاعتداءِ بأكثَرَ ما يكونُ في طَلَبِ الحقِّ.

٤ـ وإذا انتصَرَ المسْبوبُ فقدِ اسْتَوفى ظُلامتَه وبَرِئَ الأوَّلُ مِن حَقِّه، وبَقِيَ عليه إثمُ الابتداءِ أو الإثمُ المستحَقُّ للهِ تعالَى، وقيل: يَرتفِعُ عنه جميعُ الإثمِ بالانتصارِ منه، ويكونُ معنى: «على البادئِ» أي: عليْه اللَّومُ والذَّمُّ لا الإثمُ. [١]

---

١) موقع الدرر السنية.

## التحذير من الإضرار بالمسلم

٢١ـ عَنْ أَبِي صِرْمَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «مَنْ ضَارَّ مُسْلِمًا ضَارَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ شَاقَّ مُسَلِّمًا شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ.

### شرح الحديث:

قال القاري رحمه الله: " (مَنْ ضَارَّ) أَيْ مُؤْمِنًا، بِأَنْ أَوْصَلَ إِلَيْهِ الضَّرَرَ ابْتِدَاءً (ضَارَّ اللَّهُ بِهِ) أَيْ: جَازَاهُ بِعَمَلِهِ وَعَامَلَهُ مُعَامَلَتَهُ، فَفِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْمُشَاكَلَةِ وَالْمُقَابَلَةِ.

(وَمَنْ شَاقَّ) أَيْ: خَالَفَهُ وَعَادَاهُ (شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ) أَيْ عَاقَبَهُ ".

(من ضارَّ) بشد الراء أي أوصل ضرراً إلى مسلم (ضار الله به) أي أوقع به الضرر البالغ (ومن شاقَّ)؛ بشد القاف أي أوصل مشقة إلى أحد بمحاربة وغيرها، (شقَّ الله عليه) أي أدخل عليه ما يشق عليه.

وقيل إن الضرر والمشقة متقاربان، لكن الضرر يستعمل في إتلاف المال، والمشقة في إيصال الأذية إلى البدن كتكليف عمل شاق.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وقد دل الكتاب والسنة في أكثر من مائة موضع: على أن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر، كما قال تعالى (جَزَاءً وِفَاقًا) أي: وفق أعمالهم، وهذا ثابت شرعا وقدرا". [١]

من فوائد الحديث:

١ـ تحريم أذية المسلم، بأي وجه من الوجوه.

٢ـ الجزاء من جنس العمل.

٣ـ حماية الله لعباده المسلمين، وأنه هو نفسه سبحانه يدافع عنهم.

١) عون المعبود مع حاشية ابن القيم: (١٢ / ١٧٦).

## التحذير من الفحش

٢٢ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ.

### شرح الحديث:

إن الله تعالى يُبْغِضُ القبيحَ في فِعْلِه وقَوْلِه، البَذيءَ فيما يَنْطِقُ بِهِ لسانُه، والْفَاحِشَ هو الذي يتكلم بالقبيح، من القول، كالسُباب والشتم والكذب والسخرية ونحو ذلك، فالفحش هو الكلام السِّيء القبيح، والْبَذِيءَ: قيل إنَّ البذاءة بمعنى الفحش، وقيل إن الْبَذِيءَ هو الذي لا حياء له.

### من فوائد الحديث:

١ـ في هذا الحديث التحذير من الفحش، ومن بذاءة اللسان، وأن هذه خصال سيئة مذمومة لا تليق بالمؤمن.

٢ـ أن الله يبغض من كان متصفًا بالفحش وبذاءة اللسان، لأن هذا دليل على نقص الإيمان، ولأن هذا فيه أذية للمؤمنين.

٣ـ أنه ينبغي للمؤمن أن يحرص على أن ينتقي الطيب من القول، والحسن من الكلام، وأن يعود لسانه على البعد عن التكلم بالكلام الفاحش.

## التحذير من الطعن واللعن

٢٣ـ وَلَهُ ـ للترمذي ـ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَفَعَهُ-: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانُ، وَلَا الْفَاحِشَ، وَلَا الْبَذِيءَ» وَحَسَّنَهُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَرَجَّحَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَقْفَهُ.

### شرح الحديث:

يخبر النبي ﷺ أنَّه ليس مِن شَأنِ المؤمن أنْ يكونَ عيّاباً للناس في أنسابهم، ولا كثير الشتائم واللعن، ولا الفاحش بالفعل ولا بالقول.

### من فوائد الحديث:

١ـ قوله: ليس المؤمِنُ" لا يكونُ الشَّخصُ كامِلَ الإيمانِ، أو ليس مِن أخلاقِ المؤمِن أنْ يكونَ "بالطَّعَّانِ"؛ أي: الَّذي يقَعُ في النَّاسِ ويَعيبُهم ويقَعُ في أعْراضِهم ويَغتابُهم.

٢ـ "ولا اللَّعانِ": أي: ولا يكونُ مِن أخلاقِه أنْ يُكثِرَ لعْنَ النَّاسِ وسَبَّهم، والدُّعاءَ عليهم بالطَّرْدِ مِن رحْمةِ اللهِ.

٣ـ "ولا الفاحِشِ": أي: لا يكونُ مِن أخْلاقِه أنْ يكونَ ذا قُبْحٍ في فعْلِه وقوْلِه، أو لا يكونُ شتَّامًا للنَّاسِ.

٤ـ "ولا البَذِيءِ": أي: السَّليطِ الَّذي لا حَياءَ له، أو فاحِشِ القوْلِ وبذِيءِ اللِّسانِ، وهذه مَعانٍ متقارِبَةٌ تشمَلُ السُّوءَ في القوْلِ والفعْلِ، وهو ما ينبَغي أنْ يبتعِدَ عنه المؤمِنُ الحقُّ.[١]

٥ـ النهي عن هذه الخصال القبيحة، وأنها ليست من صفات المؤمن الكامل الإيمان.

٦ـ الحث على حفظِ الجوارح وصونِها عن المساوئ، خاصة اللسان.

١) موقع الدرر السنية.

## التحذير من سب الأموات

٢٤ـ عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

### شرح الحديث:

يُبَيِّنُ النبيُّ ﷺ حُرْمةَ سبِّ الأموات والوقوع في أعراضهم، وأنَّ هذا من مَسَاوِئ الأخلاق، فإنهم وَصَلُوا إلى ما قدَّموه من أعمال صالحة أو طالحة، وكما أنّ هذا السبَّ لا يبلغهم فإنّه إنما يؤذي الأحياء.

### من فوائد الحديث:

١ـ ورد في رواية أخرى قوله ﷺ: "لا تَسُبُّوا الأمواتَ، فتُؤْذوا الأحياء": فبيَّن ﷺ، أنَّ مِن أسبابِ النهْيِ هو ما يُحدِثُه ذلك مِن حُزنِ أقاربِهم؛ فالنهيُ عن سَبِّ الأمواتِ فيه مُراعاةٌ لمصلحةِ الأحياءِ، والحِفاظ على سَلامةِ المجتمعِ مِن التشاحُنِ والتباغُض.

٢ـ الحديث دليلٌ على تحريم سب الأموات، وعمومه يفيد أنَّه سواء أكانوا مسلمين أم كفارًا.

٣ـ الحكمة من النهي عن سبهم جاءت في الحديث، وهي أنهم وصلوا إلى ما قدموا من خير أو شر فلا ينفع سبهم، وأيضاً لما فيه من إيذاء أقاربه الأحياء.

٤ـ هذا عام في عموم الأموات، سواء كان الميت مسلماً أم كافراً، فلا ينبغي للإنسان أنْ يشغلَ نفسه بسب الأموات، فيكفيه ما يشغله بعيوب نفسه، وما يعرض له من الأمور أن يشغله عن عيوب الناس أحياءً وأمواتاً، فالأموات من باب أولى.

٥ـ إذا كان إنسان على طريقةٍ سيئةٍ؛ فاقتدى به بعض الناس وظنوا أنها طريقة حسنة واغتروا بذلك، فلا بأس أن يبين ذلك، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس: "أنه مر على النبي عليه الصلاة والسلام بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال: وجبت، وفي لفظ آخر: وجبت، وجبت، وجبت، ومر بجنازة فأثنوا عليها شراً فقال: وجبت، وفي لفظ آخر، وجبت، وجبت"، يعني: أنَّ هذا وجب له الثناء الحسن فوجبت له الجنة، وهذا وجبت له النار.

## التحذير من النميمة

٢٥ـ عنْ حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

### شرح الحديث:

معنى القَتَّاتُ: مِن قَتَّ الحديثَ يقُتُّه قَتًّا: إذا تَسمَّعَ إلى حَديثِ شَخصٍ، فنقَله إلى غيرِه بقَصْدِ الإفسادِ بيْنهما، ويُطلَقُ عليها النميمةُ.

الفرق بين القتات والنمام: أنَّ النمام الذي يَحضُرُ القصة فينقلها، والقتات الذي يتسمَّعُ من حيث لا يُعلَم به، ثم ينقل ما سمعه.

ويُخبِرُ ﷺ أنَّ النَّمَّامَ الذي ينقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد بينهم بأنه مُستحِقٌّ للعقاب بألَّا يدخلَ الجنة، وقد أخبر النَّبيُّ ﷺ أنَّ شِرارَ عبادِ اللهِ المشَّاؤون بالنميمةِ، المفَرِّقون بين الأحِبَّةِ، كما في حديث آخر أخرجه الإمام أحمد.

### من فوائد هذا الحديث:

١ـ النميمة ظاهِرةٌ عُدوانيَّةٌ خَطيرةٌ تُفَكِّكُ المجتَمَعَ، وتقطَعُ العلاقاتِ، وهي وليدةُ الحقدِ والحَسَدِ؛ ولهذا كان النمَّامُ بغيضًا إلى نفوسِ العُقَلاءِ مَنبوذًا عندهم، لا يرتاحون إليه.

٢ـ كُلُّ هذا المذكورِ في النميمةِ إذا لم يكُنْ فيها مصلحةٌ شَرعيَّةٌ، فإن دعت حاجةٌ إليها فلا مَنْعَ منها، وذلك كما إذا أخبَرَه بأنَّ إنسانًا يريد الفَتْكَ به، أو بأهْلِه، أو بمالِه، أو أخبر الإمامَ أو من له ولايةٌ بأنَّ إنسانًا يفعَلُ كذا، ويسعى بما فيه مَفسدةٌ.

٣ـ بيانُ أنَّ النميمةَ كبيرةٌ من الكبائِرِ؛ لأنَّ هذا الوعيدَ الشَّديدَ لا يترتَّبُ إلَّا على ارتكابِ كبيرة.

## التحذير من أثر الغضب

٢٦ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ، كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ» أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ»، وَلَهُ شَاهِدٌ: مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا.

### شرح الحديث:

مَن كَفَّ غَضَبَه"، أي: مَنَعَه وكَتَمَه في نفْسِه، "كَفَّ اللهُ عنه عَذابَه"؛ جَزاءً وِفاقًا، فيُجازِيه اللهُ بمِثْلِه في الآخِرة.

### من فوائد الحديث:

١ـ النَّبيُّ ﷺ يُرْشِدُ النَّاسَ إلى أفْضَلِ الأعْمالِ، وأكْثرِها قُرْبةً إلى اللهِ تَعالَى ونَوالِ رِضاه وعَفْوِه.

٢ـ الحديث دليل على فضل من كفّ غضبه عند حدوث أسبابه ودواعيه، ومنَعَه من الاسترسال إلى طلب الانتقام، وأنَّ من فعل هذا كان له أجر عظيم من جنس عمله، وهو أن الله -تعالى- يكف عنه عذابه يوم القيامة.

٣ـ هَذَا الْحَدِيثُ فِي فَضْلِ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ وَمَنَعَ نَفْسَهُ مِنْ إِصْدَارِ مَا يَقْتَضِيه الْغَضَبُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَجِهَادِ النَّفْسِ، وَهُوَ أَمْرٌ شَاقٌّ؛ وَلِذَا جَعَلَ اللَّهُ جَزَاءَهُ كَفَّ عَذَابِهِ عَنْهُ. [١]

---

١) سبل السلام: ٦٧٨/٢.

## التحذير من الخداع والبخل

٢٧ـ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خِبٌّ، وَلَا بَخِيلٌ، وَلَا سَيِّئُ الْمَلَكَةِ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَفَرَّقَهُ حَدِيثَيْنِ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ.

### شرح الحديث:

الخِبّ: وهو المخادع الغادر، فلا يكون المؤمن مخادعاً غادراً؛ فلا يدخل الجنة الإنسان الخدَّاع المحتال الذي لا يعيش إلا بالخديعة.

ولا البخيل الذي لا يدفع ما يجب عليه من المال ونحوه، ولا من يسيء إلى مماليكه ومن تحت يده من العمال ونحوهم، والمقصود بعدم دخولهم الجنة الدخول الأولي الذي لا يسبقه عذاب، ولا يعني ذلك عدم دخولهم الجنة مطلقاً إذا كانوا موحدين.

### من فوائد الحديث:

١ـ في الحديث تحذيرٌ من هذه الأخلاق السيئة والصفات الذميمة.

٢ـ دلَّ هذا الحديث على تحريم الخداع، وأنه ليس من أخلاق المؤمنين، وبخاصة في موضع الائتمان، فإذا ائتُمن الإنسان على شيء وخَدَع من ائتمنه؛ فهذا ورد فيه

الوعيد الشديد، وبعض أهل العلم يعتبره من كبائر الذنوب، سواء كان الخداعُ في البيع والشراء أو في غير ذلك من الأمور.

٣ـ البُخل من أشدِّ الأدواء، وهو من الصفات المذمومة، فالإيمان والشح لا يجتمعان، قال النبيُّ ﷺ: «لاَ يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ فِي قَلْبِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» رواه النسائي.

٤ـ سَيِّئُ الْمَلَكَة: "أَيْ سَيِّئُ الصَّنِيعِ إِلَى مَمَالِيكِهِ وَالْمَلَكَةُ مُحَرَّكَةٌ الْمَمْلَكَةُ، وفِي النِّهَايَةِ: أَيِ الَّذِي يُسِيءُ صُحْبَةَ الْمَمَالِيك". [١]

وسوء الملكة يدل على سوء الخلق وهو شؤم، والشؤم يورث الخذلان ودخول النيران. [٢]

وعن أبي رجاء الهروي قال: لا تجد سيِّء الملكة إلا وجدته مختالاً فخورًا، وتلا: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (النساء ٣٦). [٣]

---

١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (ج ٦. ص١٩٩).

٢) فيض القدير: (٣/ ٢١٧).

٣) تطريز رياض الصالحين لفيصل المبارك: (ص ٧٤٥).

## التحذير من التجسس

٢٨ـ عَن ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ تَسَمَّعَ حَدِيثَ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ـ يَعْنِي: الرَّصَاصَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

### شرح الحديث:

في هذا الحديث الوعيد الشديد لمن يستمع حديث قوم وهم لا يحبون أن يسمع حديثهم، وهو من الأخلاق السيئة التي هي من كبائر الذنوب.

والجزاء من جنس العمل؛ لأنه لما تَسَمَّعَ بأذنه عُوقِب فيها، وهو أنه يُلقى في أذنه الرصاص المذاب، وسواء كانوا يكرهون أن يسمع لغرض صحيح أو لغير غرض؛ لأنَّ بعضَ الناس يكره أن يسمعَه غيرُه؛ ولو كان الكلام ليس فيه عيب أو محظور ولا فيه سب، ولكن لا يريد أن يسمَعَهُ أحد.

### من فوائد الحديث:

١ـ يشمل التسمع والتصنت على الآخرين بأي وسيلة من الوسائل، وسواء كان ذلك بأن يقف عند الباب ويسمع للمتحدثين، أو أنه يجلس قريبًا منهم ويتظاهر بالغفلة وهو يتسمع حديثهم، أو أنَّه يستخدم الوسائل الحديثة كالمسجِّل مثلًا أو

الأجهزة التي تلتقط الصوت عن بعد، هذا من التجسس والتعدي على حرمات المؤمنين، فمن فعل ذلك فهو موعود بأن يُصبَّ في أذنه الرصاص الحار يوم القيامة.

٢ـ يدخل في هذا التجسس: التنصت على هواتف الناس ومكالماتهم، والذي يتنصت على هواتف الناس بهذا المعنى يدخل تحت الوعيد.

٣ـ الجزاء من جنس العمل، وذلك لأنه لما كان التسمع بالأذن كان العذاب على الأذن، وأن يصب في أذنه الرصاص، وهذه قاعدة الشريعة أن الجزاء من جنس العمل في العقوبات وفي غيرها.

## التحذير من الانشغال بعيوب الخلق

٢٩ـ عنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: (طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ) أَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

### شرح الحديث:

في هذا الحديث توجيهٌ رشيد وحثٌّ للإنسان على أن يشغل وقته بإصلاح نفسه، وذلك بالتحلِّي بمكارم الأخلاق، والتخلِّي عن رذائل الذنوب، فهذا هو المنهج السليم الذي يَسلَمُ فيه الإنسان من الاشتغال بعيوب الناس وتتبع عوراتهم.

### من فوائد الحديث:

١ـ يقول الإمام أبو حاتم بن حبَّان رحمه الله: "الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، فإن مَن اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره، أراح بدنه ولم يُتعب قلبه، فكلما اطلع على عيب لنفسه، هان عليه ما يرى مثله من أخيه، وإنَّ مَن اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه، عَمِيَ قَلبُه، وتعب بدنه، وتعذَّر عليه ترك عيوب نفسه، وإن مِن أَعْجَزِ الناس مَن عاب الناس بما فيهم، وأعجز منه من عابهم بما فيه". [١]

---

١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ص: ١٢٥.

٢ـ لا يعني هذا إغلاق باب النصح بين الناس حتى يكتمل الناصح! فإنَّ هذا لا يقوله أحدٌ، وإلا للزم منه ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكنَّ المقصودَ أن يحذرَ العبد أن يكون مُولعًا بتتبُّع عيوب الناس، غافلًا عن عيوب نفسه، وألا يكون مُنصفاً.

٣ـ إنَّ الانشغال بعيوب الناس يجر العبد إلى الغيبة ولا بد، مع ما في الغيبة من إثم ومساوئ يتنزه عنها المسلم الصادق النبيل.

٤ـ الانشغال بعيوب الناس يؤدي إلى شيوع العداوة والبغضاء بين أبناء المجتمع، فحين يتكلم المرء في الناس فإنهم سيتكلمون فيه.

ـ يقول عون بن عبد الله رحمه الله: "لا أحسب الرجل ينظر في عيوب الناس إلا من غفلة قد غفلها عن نفسه"؛ وعن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى قال: "كنا نحدث أن أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس"، وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول: "كفى بالمرء إثماً ألا يكون صالحاً، ثم يجلس في المجالس ويقع في عرض الصالحين"؛ وقال أبو عاصم النبيل: "لا يذكر الناس فيما يكرهون إلا سفلة لا دين لهم". [١]

وقال بكر بن عبد الله: " إذا رأيتم الرجل موكّلاً بعيوب الناس، ناسياً لعيوبه، فاعلموا أنه قد مُكِرَ به".

٥ـ الحديث توجيهٌ رشيد وحثٌّ للإنسان على أن يشغل وقته بإصلاح نفسه وذلك بالتحلي بمكارم الأخلاق، والتخلي عن رذائل الذنوب.

---

١) ذكر هذه الآثار ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية

## التحذير من التكبر

٣٠ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ تَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ، وَاخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. (١)

### شرح الحديث:

يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ: "مَن تعاظم في نَفْسِه"؛ بأنْ تكبَّر، فاعتَقَدَ أنَّ نفْسَه عظيمةٌ تستحِقُّ مِن غيرِه التَّبجيلَ والتَّكريمَ، "واختالَ في مِشْيَتِه": أي: تكبَّر وتبخْتَرَ وأُعجِبَ بنَفْسِه، فمَشى مِشْيةَ المُتكبِّر، "لَقِيَ اللهَ وهو عليه غَضبانُ": أي: كان جَزاؤُهُ في الآخِرَةِ أن يُعامِلَه اللهُ عزَّ وجلَّ مُعامَلَةَ المغضوبِ عليه؛ مِن كَونِه لا يَنظُرُ إليه ولا يُكلِّمُه، فإنْ شاءَ عذَّبه، وإنْ شاءَ عفا عنه؛ لأنه لا يُحِبُّ المُستكبِرينَ". (٢)

---

١) رواه أحمد: (٥٩٩٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٩).

٢) موقع الدرر السنية.

من فوائد الحديث:

١ـ أنَّ الكِبْرَ والتعاظمَ من كبائر الذنوب.

٢ـ أنَّ الكِبْرِ قسمان: باطن يكون في القلب والنفس (تعاظم في نفسه)، وظاهر يكون في الجوارح (اختال في مشيته)؛ فالإنسان إذا مشى عليه أن يمشي بتواضع.

٣ـ العِلمُ والكِبْرُ لا يجتمعان، وإنْ اجتمعا سقط العِلمُ وبقي الكِبْرُ؛ فمن كان ممتلأ بالعلم والخير تجده متواضعاً، يستمع للصغير قبل الكبير، ولا تجده مغتراً بمال، ولا جاه، ولا نسب، ولا منصبٍ، ولا علم، ولا رأي.

أما من كان فارغاً، تجده متعجرفاً، متكبراً، يُطلِقُ على نفسه الألقاب، ولا يتقبل النقد، وأنَّ رأيَه هو الصواب، فهذه علامات الخذلان نسأل الله السلامة.

قال يحيى بن معين: "ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الخير والصلاح". [١]

وكان الإمام أحمد رحمه الله يقول: "نحن قوم مساكين، رَحِمَ اللهُ ضعفنا، وطَهَّرَ قلوبَنَا وأعمالنَا". [٢]

---

١) سير أعلام النبلاء: (٢١٣/١١).

٢) المصدر السابق.

## التحذير من العجلة

٣١ـ عنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: (الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ.

### شرح الحديث:

الإنسان بطبعه عجول يود لو أدرك كل شيء بسرعة، وقد بين الله تعالى هذا الأمر الذي استقر في نفوس بني آدم فقال: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (الإسراء :١١)؛ وقال: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء:٣٧).

ولمَّا كانت هذه العجلة تجلب على صاحبها المتاعب وتوقعه في الإشكالات؛ ندب الشرع إلى تربية النفس على التأني في أمور الدنيا.

### من فوائد الحديث:

١ـ قال ابن القيم رحمه الله: "إنَّما كانت العجلة من الشَّيطان؛ لأنَّها خفَّة وطيشٌ وحِدَّةٌ في العبد تمنعه من التَّثبُّت والوقار والحلم، وتُوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها، وتجلب عليه أنواعاً من الشُّرور وتمنعه أنواعاً من الخير، وهي قرين

النَّدامة فقلَّ من استعجل إلَّا ندم، وهي متولِّدةٌ بين خلقين مذمومين: التَّفريط والاستعجال قبل الوقت، فيتولَّد منهما العجلة". (١)

٢ـ هل العجلة دائماً تكون سلبيةً؟ وهل الانتظار دائماً مطلوبٌ؟ وهل من حالات تكون العجلة فيها مطلوبة؟ الجواب: نعم هناك حالات تتطلب المسارعة والمبادرة وخاصةً فيما يتعلق بالطاعات؛ قال الله تعالى: "وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى" لماذا أتيت قبلهم إلى الطُّور وتركتهم؟ قال: "قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى" [طه:٨٣-٨٤]؛ يعني: استعجلت في طلب الخير وجئت مبادراً كي أستمع الوحي، وجئت إلى الموعد أرجو الخير، فالذي عجَّلني طلبُ الخير.

٣ـ قال حاتم الأصم: كان يقال العجلة من الشيطان إلا في خمس:

١ـ إطعام الطعام إذا حضر الضيف.

٢ـ وتجهيز الميت إذا مات.

٣ـ وتزويج البكر إذا أدركت.

٤ـ وقضاء الدين إذا وجب.

٥ـ والتوبة من الذنب إذا أذنب.

٤ـ نبه المحققون على أن الأناة إنما تمدح، والعجلة إنما تذم بشروط ثلاثة:

---

١) الروح لابن القيم: ص ٢٥٨.

أولاً: ألا يكون الأمر المراد تنفيذه طاعة ظاهرة لله، فإذا كان كذلك، فمن الخير التعجيل به استباقًا للخيرات، ومسارعة فيها كما أمر الله؛ وقد روى سعد بن أبي وقاص عن النبي - ﷺ - قال: "التؤدة في كل شيء، إلا في عمل الآخرة".[١]

الثاني: أن يكون مع عدم التثبت والتحري، أمَّا بعد أن يتبين ويتثبت، ويقدم ما يلزم تقديمه قبل العمل من الدراسة والاستخارة والاستشارة، فلا وجه للتريث والإحجام عند ذلك، فقد تنقلب فضيلة الأناة حينئذ إلى رذيلة التواني والتباطؤ؛ وقال الشاعر:

إذا كنتَ ذا رأي فكن ذا عزيمة  فإن فساد الرأي أن تترددا

وفي القرآن الكريم: (وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين) (آل عمران: ١٥٩).

الثالث: ألَّا يخاف الإنسان فوت مطلوبه، فإذا كان هناك أمر موقوت بزمن محدود، فلا ينبغي له أن يبالغ في التأني والتثبت، حتى يمضي الزمن المقدر، وتفوته الفرصة المواتية، ثم يعض بعد ذلك بنان الندم حيث لا ينفع الندم.

١) رواه أبو داود برقم: (٤٨١٠) والبيهقي في شعب الإيمان والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما.

## التحذير من سوء الخلق

٣٢ـ عنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «الشُّؤْمُ: سُوءُ الْخُلُقِ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ.

### شرح الحديث:

إِنَّ المؤمن يُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَدَرَجَاتِ الْآخِرَةِ وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ، وسوء الخلق يجعله يخسر تلك المنازل فيكون شراً وشؤماً على صاحبه.

### من فوائد الحديث:

١ـ إِنَّ الشيءَ الذي تُكْرَه عاقبته ويُخافُ منه هو سوءُ الخلق، والله أعلم.

٢ـ الحديث دليل على أن كل ما يلحق الإنسان من الشرور فسببه سوء الخلق، قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩].

٣ـ قَالَ يحيى بن معاذ: "سُوءُ اَلْخُلُقِ سَيِّئَةٌ لاَ يَنْفَعُ مَعَهَا كَثْرَةُ اَلْحَسَنَات". [١]

---

١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٥١١/٣).

٤ـ الواجب على المسلم النظر في عواقب سوء الخلق: وذلك بتأمِّلِ ما يجلبه سوء الخلق من الأسف الدائم، والهم الملازم، والحسرة والندامة، والبغضة في قلوب الخلق؛ فذلك يدعو المرء إلى أن يُقصِّرُ عن مساوئ الأخلاق، وينبعثُ إلى محاسنها.

## التحذير من اللعن

٣٣ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُفَعَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

### شرح الحديث:

في هذا الحديث التحذير من كثرة اللَّعن، وأنَّ من يكثر اللَّعن ليس له منزلة عند الله تعالى، ولا تقبل شفاعتهم في الدنيا؛ لأنهم غير عدول، والشهادة لا تقبل إلا من العدل، ولا تقبل شفاعتهم في إخوانهم لدخول الجنة ولا شهادتهم في الآخرة.

### من فوائد الحديث:

١ـ الدُّعاءُ على النَّاسِ بالشَّرِّ أو باللَّعنِ ليْس مِن صِفاتِ المسْلِمِ؛ لأنَّ الإسلامَ يَحُضُّ على التَّراحُمِ والمودَّةِ وحُسنِ التَّعامُلِ بيْنَ النَّاسِ، والدُّعاءُ باللَّعنِ يَتعارَضُ مع هذه المعاني.

٢ـ «لا يَكونُ اللَّعانونَ»: وهُم الَّذين يَلعَنون غيْرَهم؛ «شُفعاءَ»: أي للنَّاسِ يوْمَ القيامة، حينَ يَشفَعُ الصَّالحونَ لإخوانِهمُ المؤمِنينَ مِن أهلِ المَعاصي والذُّنوبِ، «وَلا شُهداءَ»، أي: لا تُؤخَذُ مِنهمُ الشَّهادةُ عَلى الأُممِ بتَبليغِ رُسلِهم يَومَ القيامَةِ، وقيل: لا يَكونون شُهداءَ في الدُّنيا، فلا تُقبَلُ شَهادتُهم لفِسقِهم.

٣ـ جاء في صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: "بينما النبي ﷺ في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها، فقال النبي ﷺ: «خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة»، قال عمران: فكأني أراها تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.

"ولعلَّ السَّببَ في مَنعِ اللَّاعنِ مِن الشَّفاعة؛ أنَّ اللَّعنَ مِن أبلَغِ الإساءةِ، والشَّفاعةُ إحسانٌ، فالمُسيءُ في هذه الدَّارِ باللَّعنِ سَلَبَه اللهُ الإحسانَ في الآخرةِ بالشَّفاعةِ، فإنَّ الإنسانَ إنَّما يَحصُدُ ما يَزرَعُ، والإساءةُ مانعةٌ مِن الشَّفاعةِ الَّتي هي إحسانٌ". [١]

٤ـ دل هذا الحديث على أن كثرة اللعن سبب لدنو منزلة فاعله يوم القيامة، فلا تقبل شفاعته في إخوانه المسلمين، فإنَّ المؤمنين يشفعون يوم القيامة، يشفعون لقوم في أن يدخلوا الجنة فيدخلوها، ويشفعون لمن دخل النار أن يخرج منها، فيقبل الله شفاعتهم.

أما اللَّعَّانُ فلا يدخل في الشفاعة، لا يشفع، ولا تقبل شهادته على الأمم السابقة يوم القيامة.

٥ـ إثبات شفاعة المؤمنين يوم القيامة؛ وقد صح عن النبي ﷺ أنَّ رجلاً من أمة محمد ﷺ، سيشفع لمجموعات كبيرة من الناس، حتى يظن الناس أنَّه نبي من

١) موقع الدرر السنية.

الأنبياء وهو ليس كذلك؛ فقال ﷺ: "يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثرُ من بني تميم"، قيل: يا رسول الله سِواكَ؟ قال: "سِوايَ". [١]

وروى الحارث بن أقيش أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَعْظُمُ لِلنَّارِ، حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا". [٢]

قال قتادة رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١]؛ قال: "يعلمون -والله- أنَّ الصديق إذا كان صالحاً نفع، وأن الحميم -أي القريب- إذا كان صالحاً شفع".

١) الترمذي ٢٤٣٨.

٢) رواه ابن ماجه ٤٣٢٣.

## التحذير من التعيير بالذنب

٣٤ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ، لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ" أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَسَنَدُهُ مُنْقَطِع. (١)

ملاحظة مهمة: حكم أغلب العلماء على هذا الحديث بالضعف الشديد أو الوضع، لكنَّ فكرة التعيير أو توبيخ المذنب تقتضي بعض النصائح التي ستذكر هنا بعون الله تعالى:

### من الفوائد المهمة:

١ـ قال ابن القيم رحمه الله في المدارج: "إنَّ تعييرك لأخيك بذنبه أعظم إثمًا مِن ذنبه، وأشدُّ مِن معصيته؛ لما فيه مِن صولة الطَّاعة، وتزكية النَّفس وشكرها، والمناداة عليها بالبراءة مِن الذَّنب، وأنَّ أخاك باء به، ولعلَّ كسرته بذنبه، وما أحدث له مِن الذِّلَّة والخضوع والإزراء على نفسه، والتَّخلُّص مِن مرض الدَّعوى والكِبْر والعُجْب، ووقوفه بين يدي الله ناكس الرَّأس، خاشع الطَّرف، منكسر القلب أنفع له، وخيرٌ مِن صولة طاعتك، وتكثُّرك بها، والاعتداد بها، والمنَّة على الله وخَلْقِه بها، فما أقرب هذا العاصي مِن رحمة الله، وما أقرب هذا المدِل مِن

١) قال الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي الشافعي: «إن هذا الحديث موضوع»، كما ذكر الفقيه الشافعي تقي الدين السبكي: «أن هذا الحديث باطل»، وأكد الإمام ابن حجر العسقلاني: «أنَّ هذا الحديث منكر».

مقت الله، فذنب تَذِلُّ به لديه أحبُّ إليه مِن طاعة تدلُّ بها عليه، وإنَّك أن تَبِيتَ نائمًا وتصبح نادمًا خيرٌ مِن أن تَبِيتَ قائمًا وتصبح مُعْجَبًا". [١]

٢ـ قال البغوي في شرح السنة: وقال إبراهيم: "إِنِّي لأرى الشَّيْء، فأكره أَن أعيبه مَخَافَة أَن أبتلى بِهِ" [٢]؛ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "البلاء موكل بالقول". [٣]

٣ـ قال ابن رجب نقلاً عن بعض السلف: "أدركت أقواماً لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس؛ فذكر الناسُ لهم عيوباً، وأدركت أقواماً كانت لهم عيوبٌ فكفُّوا عن عيوب الناس، فنُسيت عيوبهم". [٤]

٤ـ لا تعيِّر عاصياً أو لا تشمت بعاصٍ؛ لأنك لا تأمن أن تقع فيما وقع فيه، فلا يأمن كرّات القدر وسطوته إلا أهل الجهل، وقد قال ﷺ ««يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَثَرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْ عَوْرَةَ الْمُسْلِمِ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ»» رواه ابن حبان.

---

١) مدارج السالكين (١ـ ١٧٧)

٢) شرح السنة للبغوي: (١٤١/١٣).

٣) رواه ابنُ المبارك في ((الزهد)) (٧٤١) باختلافٍ يسيرٍ، وابن أبي شيبة (٢٦٠٥٩) مختصرًا.

٤) جامع العلوم والحكم: (٢٩١/٢).

## التحذير من الكذب بالمزاح

٣٥ـ عنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: (وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ، فَيَكْذِبُ; لِيَضْحَكَ بِهِ الْقَوْمُ، وَيْلٌ لَهُ، ثُمَّ وَيْلٌ لَهُ) أَخْرَجَهُ الثَّلَاثَةُ، وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ. (١)

### شرح الحديث:

في الحديث تحذيرٌ شديدٌ من الكذب، ووعيد بالهلاك لمن يتعاطى الكذب من أجل المزاح وإضحاك الناس، فكان من أقبح القبائح، وكما يحرم التكلم بالكذب لأجل المزاح فكذلك يحرم على السامعين سماعه إذا علموه كذباً، بل يجب عليهم إنكاره.

### من فوائد الحديث:

١ـ الحَثُّ على الصِّدْقِ في جميعِ الأقوالِ؛ والتَّحذيرُ والتَّخويفُ من الكَذبِ وآثارِه.

٢ـ يُفهم من الحديث أنَّ التفكُّهَ بالكلام والتنكيت إذا كان بحق وصدق فلا بأس به ولا سيما مع عدم الإكثار من ذلك، وقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقّاً.

---

١) أخرجه أبو داود (٤٩٩٠) والترمذي (٢٣١٥) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١١١٢٦).

٣ـ أنَّ الكذب وحده رأس كل مذموم، فإذا انضم إليه الضحك الذي يميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة كان أعظم إثماً.

٤ـ يدخل في هذا الحديث أصحاب التمثيليات الذين يُضحكون الناس بالهزليات، ويأتون بشيء ليس واقعاً، إنما كذبٌ لأجل إضحاك الناس.

٥ـ قوله ﷺ في الحديث: "ويل له ثم ويل له"؛ إيذان فيه بشدة هلكته وعِظَمِ الأمر الذي وقع فيه، قال المناوي في فيض القدير: " وَيْلٌ لَهُ، ثُمَّ وَيْلٌ لَهُ": كرره إيذاناً بشدة هلكته وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة فإذا انضم إليه استجلاب الضحك الذي يميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبائح.

## كفارة الغيبة

٣٦ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كَفَّارَةُ مَنْ اغْتَبْتَهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَه) رَوَاهُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ. (١)

### من فوائد الحديث:

١ـ يجِبُ على مَن وقع في الغِيبةِ التَّوبةُ، بالإقلاعِ عن الغِيبةِ، والنَّدَمِ على فِعلِها، والعَزمِ ألَّا يعودَ إليها، وأن يَستَحِلَّ من اغتابه، ويَطلُبَ عَفوَه عنها، والإبراءَ منها.

قال الغزاليُّ: "اعلَمْ أنَّ الواجِبَ على المغتابِ أن يندمَ ويتوبَ ويتأسَّفَ على ما فَعَله؛ ليَخرُجَ به مِن حَقِّ اللهِ سُبحانَه، ثمَّ يَستَحِلُّ المغتابَ ليُحِلَّه فيَخرُجَ من مَظلمتِه". (٢)

٢ـ قال ابن القيم في الوابل الصيب: يذكر عن النبي ﷺ أن كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته، تقول: «اللَّهُمَّ اغفر لنا وله». (٣)

٣ـ هل يشترط أن يستحلَّ ممن اغتابه؟ هذه المسألة فيها قولان للعلماء:

---

١) رواه الخرائطي في المساوي، والبيهقي في الشعب، والدينوري في المجالسة، وابن أبي الدنيا وغيرهم عن أنس مرفوعا، وفي سنده عنبسة بن عبد الرحمن ضعيف جداً كما في المقاصد.

٢) إحياء علوم الدين: (١٥٤/٣).

٣) ذكره البيهقي في الدعوات الكبير، وقال: في إسناده ضعف.

هل يكفي في التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب، أم لا بد من إعلامه وتحليله؟ والصحيح: أنَّه لا يحتاج إلى إعلامه، بل يكفيه الاستغفار وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها؛ وهذا اختيار ابن تيمية وغيره.

ـ قال النووي في الأذكار: فإن كان صاحب الغيبة ميتاً أو غائباً، فقد تعذر تحصيل البراءة منها؛ لكن قال العلماء: ينبغي أن يكثر الاستغفار له والدعاء، ويكثر من الحسنات.

## التحذير من اللدد والخصام

٣٧ـ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

### شرح الحديث:

يُخْبِرُ النبيُّ ﷺ أنَّ الله تبارك وتعالى يُبغِض مِن الناس شديدَ الخُصُومةِ وكثيرِها، الذي لا يَقبلُ الانقيادَ للحق، ويُحاولُ دفعَه بجَدَلِه، أو يخاصم بحق لكنَّه يُبالِغُ في الخصومة ويخرج عن حدِّ الاعتدال، ويجادل بغير علم.

### من فوائد الحديث:

١ـ في هذا الحديثِ تَحذيرٌ شَديدٌ للمُتَّصفِ باللَّدَدِ في الخُصومةِ، وأنَّه أبغَضُ الرِّجالِ إلى اللهِ تعالَى، والألدُّ الخَصِمُ هو المُولَعُ بِالخُصومةِ -وهي النِّزاعُ والمُجادَلةُ- الماهرُ فيها، والدَّائمُ فيها كذلِك.

٢ـ الحديثُ فيه تَحذيرٌ أيضًا لمَن يُخاصِمُ بحقٍّ لكنَّه لا يَقتصِرُ على قدْرِ الخَطَأِ، بلْ يُظهِرُ الزِّيادةَ ويُبالِغُ في الخُصومةِ، أو يَمزُجُ بطَلَبِ حقِّه كَلماتٍ مُؤذِيةً، أو يُجادِلُ بغيرِ عِلمٍ.

٣ـ أنَّ الذي يقصد بخصومته مدافعة الحق ورده بالأوجه الفاسدة، والشبه الموهمة، هو الشخص الذي يبغضه الله تعالى.

٤ـ الألد هو المعوج عن الحق المولع بالخصومة والماهر بها ويدخل في ذلك كثير الجدل بالباطل.

٥ـ الخصام آفة من آفات اللسان، ومَدخلٌ كبيرٌ للشيطان، ومدمرٌ للقلب والأركان، يُفرق بين الأحبة والإخوان، ويحرم صاحبه الأمن والأمان، ويدخله النيران ويبعده عن الجنان.

# بَابُ التَّرْغِيبِ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاق

## الصدق يهدي إلى البر

١ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً) مُتَّفَقٌ عَلَيْه.

### شرح الحديث:

حثَّ النبي ﷺ على الصدق وملازمته وتحريه، وبيان ثمرته وعاقبته الحميدة في الدنيا والآخرة، فالصدق أصل البر الذي هو الطريق إلى الجنة، والرجل إذا لزم الصدق كتب مع الصديقين عند الله تعالى، وفي ذلك إشعار بحسن الخاتمة، وإشارة إلى أنه يكون مأمون العاقبة، وحذَّر النبي ﷺ من الكذب وبيَّنَ مضرته وشؤم عاقبته، فهو أصل الفجور الذي هو طريق إلى النار.

من فوائد الحديث:

١ـ إنَّ الصدقَ خلقٌ كريم، يحصل بالمجاهدة والاكتساب، لقوله «وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ»، فينبغي للمسلم أن يحرص على تحري الصدق دائمًا، وأن يصدق مهما كان الثمن، حتى ينال هذه المرتبة العلية.

٢ـ في هذا الحديث التحذير من الكذب، وأنه يهدي إلى الفجور، الذي يهدي إلى النار، ثم هو من خصال المنافقين، فقد أخبر النبي ﷺ أنَّ من علامة المنافق: «أنه إذا حدث كذب»، وليس الكذب من أخلاق المؤمنين.

٣ـ أنَّ الإنسان إذا تعود الكذب وتحرى الكذب فإنه يكتب عند ربِّه وخالقِهِ أنه من الكذابين.

ـ قال أبو بكر بن العربي: بيَّن أن الصدق هو الأصل الذي يهدي إلى البر كله وذلك لأن الرجل إذا تحرى الصدق لم يعص أبداً؛ لأنَّه إن أراد أن يشرب أو يزني أو يؤذي خاف أن يقال له زنيت أو شربت، فإن سكت جرَّ الريبة، وإن قال لا كذب، وإن قال نعم فسق، وسقطت منزلته وذهبت حرمته.

ـ قال القشيري: "الصدق عماد الأمر وبه تمامه وفيه نظامه وأقله استواء السر والعلانية، وقال التستري: لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره، وقال المحاسبي: الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب إطلاع الناس على مثقال ذرة من حسن عمله، وإذا طلبته بالصدق أعطاك مرآة تبصر بها كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة". [١]

---

١) فيض القدير: (٣٤٣/٤).

## حق الطريق

٢ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَأَمَّا إِذَا أَبَيْتُمْ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

### شرح الحديث:

يُحذِّرُ النَّبيُّ ﷺ المُسلِمينَ مِن الجُلوسِ علَى الطُّرقاتِ؛ لأنَّه يُؤدِّي -في الأغلبِ- إلى أذيَّةِ النَّاسِ، وذلك بإحراجِهم بمُلاحقتِهم بالنَّظَراتِ، أو تَضييقِ الطَّريقِ عَليهِم، إلى غيرِ ذلك، ولأنَّ الجالِسَ في الطَّريقِ قدْ يَتعرَّضُ للفِتنةِ، أو يُعرِّضُ غَيرَه لها، وغَيرُ ذلِك مِن المَفاسِد.

### من فوائد الحديث:

١ـ تكامل الدين الإسلامي في تشريعه وأخلاقه وآدابه، وفي رعاية حقوق الآخرين، وفي كل شؤون الحياة، تشريعٌ لا يكاد يوجد في أي دين أو مذهب.

٢ـ إنَّ حقوق الطريق كثيرة، ولكنَّ النّبيَ ﷺ اقتصر في هذا الحديث على ذكر أبرز الأمور الواجبة، وهي غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ـ يجب على من جلس في الطرقات أن يغضَّ بصره عن الناس، خوفًا من أن يفتتن، أو أن يؤذي غيره بنظراته، إذًا: إذا جلس في الطريق لا بد أن يغض بصره.

٤ـ وجوب كف الأذى على الجالس في الطرقات، وإن كان كف الأذى واجبًا مطلقًا، لكن لما كان الجلوس في الطريق مَظِنَّة للأذية، نصَّ عليه النبي ﷺ هنا.

٥ـ من حق الطريق رد السلام، وإنما لم يقل النبي ﷺ إلقاء السلام، لأنَّ الجالس في الطريق أحق بأن يُسلَمَ عليه؛ فالماشي هو الذي يُسلَمُ على القاعد.

٦ـ إنَّ من حقوق الطريق: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيجب على من جلس في الطريق ورأى منكرًا أن ينكره، وأن يأمر بالمعروف؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شأنه في الدين عظيم جداً.

## التفقه في الدين

٣ـ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْه.

### شرح الحديث:

قَوْلُهُ: (مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا): قَالَ الْحَافِظُ ابن حجر: "نَكَّرَ خَيْرًا لِيَشْمَلَ الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ وَالتَّنْكِيرُ لِلتَّعْظِيمِ لِأَنَّ الْمَقَامَ يَقْتَضِيه".

ـ الْفِقْهُ هُوَ الْفَهْمُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ أَيْ لَا يَفْهَمُونَ.

"وَالْمُرَادُ الْفَهْمُ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، يُقَالُ فَقُهَ بِالضَّمِّ: إِذَا صَارَ الْفِقْهُ لَهُ سَجِيَّةً، وَفَقَهَ بِالْفَتْحِ: إِذَا سَبَقَ غَيْرَهُ إِلَى الْفَهْمِ، وَفَقِهَ بِالْكَسْرِ إِذَا فَهِمَ؛ وَمَفْهُومُ الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ أَيْ يَتَعَلَّمْ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنْ الْفُرُوعِ فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْر". [١]

### من فوائد الحديث:

١ـ في الحديث دليل على عظمة التفقه في الدين والحث عليه.

---

١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.

٢ـ يستفاد من الحديث أيضاً؛ أنَّ من أعرض عن الفقه في الدين فإن الله تعالى لم يرد به خيراً.

٣ـ من حرص على العلم فإنَّ اللهَ يُحبُه؛ لأنَّ الله أرادَ له الخير؛ بتوفيقه للعلم والفقه في الدين.

٤ـ العلم الشرعي يقود إلى تقوى الله ويحمل صاحبه على الامتثال لأوامره،

وفضل الفقه في الدين على سائر العلوم لكونه يقود إلى خشية الله.

٥ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الْفِقْهُ فِي الدِّينِ: فَهْمُ مَعَانِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، لِيَسْتَبْصِرَ الْإِنْسَانُ فِي دِينِه، أَلَا تَرَى قَوْله تَعَالَى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

فَقَرَنَ الْإِنْذَارَ بِالْفِقْهِ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْفِقْهَ ما وَزَعَ عَنْ مُحَرَّمٍ، أَوْ دَعَا إلَى وَاجِبٍ، وَخَوَّفَ النُّفُوسَ مَوَاقِعَهُ الْمَحْظُورَةَ". (١)

٦ـ قال النووي رحمه الله: "فِيهِ فَضِيلَةُ الْعِلْم، وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّين، وَالْحَثِّ عَلَيْهِ؛ وَسَبَبُهُ: أَنَّهُ قَائِدٌ إِلَى تَقْوَى اللَّهُ تَعَالَى". (٢)

---

١) مجموع الفتاوى لابن تيمية: (٢٠/ ٢١٢).

٢) شرح النووي على مسلم: (٧/١٢٨).

## هو الأثقل بالميزان

٤ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

### شرح الحديث:

يخبر النبيُّ ﷺ أنَّ أَثقلَ ما في مِيْزانِ المؤمنِ يوم القيامة من الأعمالِ والأقوالِ هو حُسْنُ الخُلُق؛ وهو كف الأذى، وبذل الندى، وطلاقة الوجه، وأنه ليس هناك في الأعمال أعظم ثقلًا في ميزان العبد يوم القيامة.

### من فوائد الحديث:

١ـ فضيلة حسن الخلق؛ لأَنه يورث لصاحبه محبة الله، ومحبة عباده، وأعظم ما يوزن يوم القيامة.

٢ـ حسن الخلق في شريعة الإسلام شيء عظيم، فهو أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة، وإنه ليعدل الصلاة والصيام.

٣ـ لحُسنِ الخُلقِ أجرٌ كبيرٌ، وهو يرفَعُ صاحِبَه إلى أعلى الدَّرَجاتِ والمنازِلِ في الدُّنيا والآخِرة.

## الحياء من الإيمان

٥ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْه.

### شرح الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: "دعه؛ فإن الحياء من الإيمان" متفق عليه.

والحياء: خلقٌ يبعث على فعلِ الجميل، وتركِ القبيح.

### من فوائد الحديث:

١ـ الحثُّ على التخلقِ بخلقِ الحياء كونه من الإيمان، والابتعادُ عن الفُحشِ والبَذاءِ وسيِّئِ الأخلاقِ.

٢ـ أن ما يمنعك من الخير لا يسمى حياء؛ بل يسمى خجلًا وعجزًا وذلًا وجبنًا.

٣ـ الحياء من الله عز وجل يكون بفعل المأمورات، وترك المحظورات.

٤ـ الحياء مِن الخَلق يكون باحترامهم، وإنزالهم منازلهم، واجتناب ما يقبح عادةً.

## خلق الإسلام الحياء

٦ـ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِي، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

### شرح الحديث:

إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى يشير إلى أن هذا مأثور عن الأنبياء المتقدمين، وأن الناس تداولوه بينهم، وتوارثوه عنهم قرناً بعد قرن، وهذا يدل على أن النبوات المتقدمة جاءت بهذا الكلام، وأنه اشتهر بين الناس حتى وصل إلى أول هذه الأمة، قال ابن عباس رضي الله عنه: "الحياء والإيمان في قرن، فإذا نزع الحياء، تبعه الآخر".

### من فوائد الحديث:

١ـ شرفُ الحياء وعظيم مكانته.

٢ـ ليس من الحياء: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك السؤال عن مسائل العلم والسكوت عن الحق ضعف وليس من الحياء؛ ولذلك قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في شأن نساء الأنصار؛ كما في صحيح البخاري: "نِعمَ النساءُ نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين".

٣ـ إنَّ الحياء من الإيمان وعاقبته حسنة في الدنيا والآخرة، وكلما ازداد العبد حياءً ازداد إيماناً حتى يبلغ منزلة عظيمة؛ قال عليه الصلاة والسلام: "الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان".

٤ـ إنَّ الحياء نوعان:

الأول حياء فطري غريزي: يخلقه الله تعالى في الإنسان، بحيث يولد مع العبد منذ الصغر متصفا به، فيجتنب القبيح من الأقوال والأفعال.

والثاني حياء مكتسب: وهو الذي يتخلق به المرء ويكتسبه بالتعلم والتربية والمجاهدة، قال القرطبي في المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم: "وكان النبي صلى الله عليه سلم قد جمع له كمال نوعي الحياء - المكتسب والغريزي- وكان في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها، وفي حيائه الكسبي في ذروته".

٥ـ الحياء من أجل الأخلاق التي يمنحها اللهُ العبدَ ويجبله عليها، ولهذا قال ﷺ: "الحياء لا يأتي إلا بخير"؛ فإنَّه يكف عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها، فهو من خصال الإيمان بهذا الاعتبار، وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "من استحيا، اختفى، ومن اختفى، اتقى، ومن اتقى وقي". [١]

٦ـ الإيضاح بعد الإبهام: فقوله ﷺ: (مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى)؛ ليشتاق السامعون إلى معرفة هذه القصة، ثم وضحه بقوله ﷺ: (من كلام النبوة

---

١) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا: (ص: ١١٣)

الأولى)؛ ليعلم السامعون أنَّ هذا الأمر مما أُثِرَ عن الأنبياء السابقين، فيزدادوا تلهفاً إلى معرفة ذلك الأمر؛ لأنه مما يتعلق بأمور دينهم، ثم زاده توضيحاً بأن هذا الأمر إنما هو: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت)؛ ففي هذا التدرج في الإيضاح بعد الإبهام ما يزيد المعاني ثباتاً في النفس ورسوخاً في الأذهان.

٧ـ تعبير المصطفى ﷺ: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) تعبير رقيق شفاف يصلح لمعنيين كلاهما مفيد إفادة عظيمة:

ـ أولهما: إذا لم يكن فعلك مما يستحيي منه فاصنع ما شئت؛ أي: فلا ذنب عليك فالأمر للإباحة.

ـ وثانيهما: إذا كنت لا تستحي من الله تعالى فاصنع ما شئت؛ فالأمر بهذا المعنى يكون للتهديد.

والتعبير بقوله: (فاصنع) ولم يقل فافعل، أو فاعمل ـ مثلاً ـ لأن العمل أو الفعل قد يكون بإتقان وقد يكون بغير إتقان: ولكن (الصنع) لا يكون إلا للعمل المتقن.

## المؤمن القوي

٧ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، اسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ; فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

### شرح الحديث:

يُبَيِّنُ النبيُّ ﷺ أنَّ المؤمنَ خيرٌ كلُّه، ولكن المؤمن القوي في إيمانِهِ وعزيمتِهِ ومالِهِ وغيرِها مِن أوجه القوة خيرٌ وأحبُّ إلى الله عز وجل من المؤمن الضعيف ثم نَهى ﷺ عن العَجْزِ والكَسَلِ والتَّثَاقُلِ عن فِعْلِ ما ينفع في الدارين؛ فإذا اجتهد المؤمن في العمل، وأخذ بالأسباب، مستعينًا بالله، وطلب الخير من الله، فلا عليه بعدها إلا أنْ يُفَوِّضَ أمرَه كلَّه لله، وليعلم أنَّ اختيار الله عز وجل هو الخير، فإذا أصابته بعد ذلك مصيبة، فلا يقل: "لو أني فعلتُ كان كذا وكذا"؛ "فإن (لو) تفتح عمل الشيطان" في الاعتراض على القدر، والتَّحَسُّرِ على ما فات، ولكن يقول مستسلمًا وراضيًا: "قَدر الله، وما شاء فعل".

من فوائد الحديث:

١ـ المؤمن القوي والضعيف إن استويا بالإيمان، فإن القوي نفعه متعدٍ إلى غيره، أما الضعيف فنفعه قاصر على نفسه، بهذا كان القوي أفضل من الضعيف.

١ـ الأَمرُ بفِعلِ الأَسبابِ والاستِعانَةِ باللهِ.

٢ـ التَّسليمُ لأَمرِ الله، والرِّضا بقَدَرِه عزَّ وجلَّ.

٣ـ أنَّ الإيمانَ يَشمَلُ العَقائدَ القَلبيَّةَ والأَقوالَ والأَفعالَ.

٤ـ أنَّ المؤمِنينَ يَتفاوتونَ في الخَيريَّةِ، ومحبَّةِ اللهِ والقيامِ بدينِه، وأَنَّهم في ذلكَ دَرجاتٌ؛ فالقوّة في العبادة والطاعة؛ كأنْ يكون المؤمن أكثر عبادةً والتزاماً بأوامر الله، وأكثر قياماً وصياماً وعملاً.

والقوّة في عزيمة النفس؛ كقوّته في اجتناب الشهوات، وقوّته على تغيير المنكر والدعوة إلى الله، وصبره على أقدار الله.

والقوة في البدن؛ فتُعينه على الدّفاع عن المسلمين، والذبِّ عنهم، والوقوف في وجه الأعداء، والجهاد في سبيل الله.

والقوّة في المال؛ فيكون أكثر صدقة ونفقة في سبيل الله، ويُساعد المحتاجين حوله، ولا يحرص على حبّ الدنيا، بل يجعل ما بيده في سبيل إرضاء الله -تعالى-.

ـ قال النووي رحمه الله: " والمراد بالقوة هنا: "عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأسرع

خروجاً إليه وذهاباً في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها، ونحو ذلك". [١]

١) شرح صحيح مسلم للنووي: (١٦ / ٢١٥).

## الحث على خلق التواضع

٨ـ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

### شرح الحديث:

التواضع خلق كريم من أخلاق المؤمنين، أوحاه الله تعالى إلى نبيه محمد ﷺ، وهذا دليل على أهميته والعناية به؛ لأن من تواضع فإنه يتذلل ويستسلم عند أوامر الله تعالى فيمتثلها، وعند نواهيه فيجتنبها، ويتواضع فيما بينه وبين الناس، والتَّواضُع هو: (ترك التَّرؤس، وإظهار الخمول، وكراهية التَّعظيم، والزِّيادة في الإكرام، وأن يتجنَّب الإنسان المباهاة بما فيه مِن الفضائل، والمفاخرة بالجاه والمال، وأن يتحرَّز مِن الإعجاب والكِبْر) [١] وقيل (ألا ترى نفسك فوق أحد).

### من ثمرات التواضع:

١ـ أنَّ التَّواضُع يرفع المرء قدرًا ويُعْظِم له خطرًا ويزيده نبلًا. [٢]

---

١) تهذيب الأخلاق للجاحظ: ص ٢٥.

٢) روضة العقلاء لابن حبان البستي: ص ٦١.

٢ـ التَّواضُع يؤدِّي إلى الخضوع للحقِّ والانقياد له [١]؛ سُئِل الفضيل بن عياض عن التَّواضُع، فقال: يخضع للحقِّ، وينقاد له، ويقبله ممَّن قاله.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (إنَّكم لتُغفلون أفضل العبادة: التَّواضُع)

٣ـ التَّواضُع فيه مصلحة الدِّين والدُّنْيا، ويزيل الشَّحناء بين النَّاس، ويريح مِن تعب المباهاة والمفاخرة. [٢]

٤ـ التَّواضُع يُكْسِب السَّلامة، ويورث الألفة، ويرفع الحقد، ويُذْهِب الصَّد

٥ـ التَّواضُع يؤلِّف القلوب، ويفتح مغاليقها، ويجعل صاحبه جليل القدر، رفيع المكانة.

## كيف أكون متواضعاً:

١ـ قبول الحق أيًّا كان مصدره: فالمتواضع يقبل الحق حتى وإن كان من الأشخاص الأقل منه في المكانة.

٢ـ احترام الناس: فالمتواضع يحترم الناس ويقدرهم ويحفظ مكانتهم فلا يقلل من شأن أي أحد.

---

١) الأخلاق الإسلاميَّة لحسن المرسي: ص ٢٠٩.

٢) فتح الباري لابن حجر: (٣٤١/١١).

٣ـ الرجوع عن الخطأ: فالمتواضع إذا وقع في الخطأ يعود عنه ولا يتمسك به، بل إنه يشكر من نبهه إلى هذا الخطأ.

٤ـ عدم إسناد الفضل إلى النفس: فالمتواضع إذا ساعد أحدًا وأفاده من مساعدته لا يقول هذا بفضلي، بل إنه يرد الفضل إلى الله تعالى.

٥ـ عدم السعي إلى الشهرة: فالمتواضع لا يكون هدفه من التواضع أن يكتسب الشهرة، كما أنه لا يستغل المجالس لإبراز تواضعه.

٦ـ تولي المسؤوليات الشخصية دون مساعدة: فالمتواضع مثلًا يحمل أغراضه بنفسه ولا يطلب من أحد أن يساعده في ذلك.

٧ـ عدم طلب الثناء من الناس: فالتواضع يكون متواضعاً من أجل إرضاء الله سبحانه وتعالى، وليس من أجل الحصول على ثناء الناس وحمدهم.

٨ـ عدم طلب العلو على الخلق: فالمتواضع لا يسعى إلى أن يكون أعلى من غيره، ولا ينظر إلى المناصب ويتنافس عليها من أجل الحصول على اللقب وغيره من الأهداف التي يسعى الناس إلى الحصول على المناصب لتحقيقها، وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم مشيرًا إلى ذلك: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ".

٩ـ إجابة دعوة الفقير: فالمتواضع يجيب دعوة الفقراء إذا طلبوا منه الحضور إلى وليمة أو مناسبة، فهو لا يستعلي عليهم بل يرى نفسه أقرب إليهم لصفاء نفوسهم في الغالب.

١٠ـ تجنب أي مظهر أو سلوك فيه استعلاء وكبر: فالمتواضع لا يرضى أن يمشي أحد ممن هم معه خلفه، كما أنه لا يرضى أن يكون راكبًا ومن معه يمشون على أرجلهم.

## من رد عن عرض أخيه

٩ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: "مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْغَيْبِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ، وَلِأَحْمَدَ، مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ نَحْوُهُ.

### شرح الحديث:

يُخْبِرُ النبيُّ ﷺ أنَّ مَن دافَعَ عن عِرْضِ أخيه المسلم في غَيْبته بمنع ذَمِّهِ أو الإساءة إليه، فإنَّ اللهَ يَرُدُّ عنه العذابَ يومَ القيامة.

### من فوائد الحديث:

١ـ في هذا الحديث: فضيلة من دافع عن عرض أخيه المسلم، فإذا اغتابه أحد الحاضرين في مجلس، فإنه يجب عليك الدفاع عن أخيك المسلم، وإسكات المغتاب، وإنكار المنكر، أما إذا تركته فإن هذا يعتبر من الخذلان لأخيك المسلم، وإنَّ من أخطر آفات اللسان، وأشدِّها فتكاً لحسنات الإنسان الغيبة في الآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا * أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾

٢ـ قال المباركفوري: "قوله: (من ردّ عن عرض أخيه) أي: منع غيبة عن أخيه، (ردّ الله عن وجهه النار) أي: صرف الله عن وجه الراد نار جهنم، قال المناوي:

أي: عن ذاته العذاب، وخص الوجه لأن تعذيبه أنكى في الإيلام وأشد في الهوان".

٣ـ إذا انُتهك عرضُ المسلمِ، وأُسيءَ إليه حال غيبته، فيجب على من سمع ذلك أن يرد عنه بالغيب، وأن يذكرَ محاسن هذا الذي وقع الطعن عليه ذباً عنه ورداً لهذا المغتاب، فإذا فعل ذلك فإن الله تعالى يرد عنه النار يوم القيامة والجزاء من جنس العمل.

قال النووي رحمه الله: "اعلم أنه ينبغي لمن سمع غِيبةَ مسلم أن يردّها ويزجرَ قائلَها، فإن لم ينزجرْ بالكلام زجرَه بيده، فإن لم يستطع باليدِ ولا باللسان، فارقَ ذلكَ المجلس.

فإن سمعَ غِيبَةَ شيخه أو غيره ممّن له عليه حقٌّ أو كانَ من أهل الفضل والصَّلاح كان الاعتناءُ بما ذكرناه أكثر". [١]

١) الأذكار للنووي: ص ٧٩٥.

## الترغيب بالعفو والتسامح

١٠ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

### شرح الحديث:

قال الامام النووي: قَوْله ﷺ: (مَا نَقَصَتْ صَدَقَة مِنْ مَال)؛ ذَكَرُوا فِيهِ وَجْهَيْنِ: أَحَدهمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُبَارَك فِيهِ، وَيَدْفَع عَنْهُ الْمَضَرَّات، فَيَنْجَبِر نَقْص الصُّورَة بِالْبَرَكَةِ الْخَفِيَّة، وَهَذَا مُدْرَك بِالْحِسِّ وَالْعَادَة، والثَّانِي: أَنَّهُ وَإِنْ نَقَصَتْ صُورَته كَانَ فِي الثَّوَاب الْمُرَتَّب عَلَيْهِ جَبْر لِنَقْصِهِ، وَزِيَادَة إِلَى أَضْعَاف كَثِيرَة.

قال النووي رحمه الله: قَوْله ﷺ: (وَمَا زَادَ اللَّه عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا)؛ فِيهِ أَيْضًا وَجْهَانِ:

أَحَدهمَا: أَنَّهُ عَلَى ظَاهِره، وَأَنَّ مَنْ عُرِفَ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْح سَادَ وَعَظُمَ فِي الْقُلُوب، وَزَادَ عِزّه وَإِكْرَامه.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَاد أَجْره فِي الْآخِرَة وَعِزّه هُنَاكَ.

قَوْله ﷺ: (وَمَا تَوَاضَعَ أَحَد لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّه).

فِيهِ أَيْضًا وَجْهَانِ: أَحَدهمَا يَرْفَعهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُثْبِتُ لَهُ بِتَوَاضُعِهِ فِي الْقُلُوب مَنْزِلَة، وَيَرْفَعهُ اللَّه عِنْد النَّاس، وَيُجِلّ مَكَانه.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَاد ثَوَابه فِي الْآخِرَة، وَرَفْعه فِيهَا بِتَوَاضُعِهِ فِي الدُّنْيَا. (١)

من فوائد الحديث:

١ـ الحث على الصدقة، وأن الصدقة سبب لحماية المال وزيادته وبركته.

٢ـ الزيادة في المال قد تكون معنوية كأن يفتح الله له أبواباً من الرزق، وقد تكون حسية بأن ينزل الله البركة على المال فيزيد على المقدار الذي أخرجه للصدقة.

٣ـ بيانُ فَضلِ العفوِ والصَّفحِ، وأنَّ مَن عُرِفَ بِالعفوِ والصَّفحِ سادَ وعَظُمَ في قلوبِ النَّاسِ.

٤ـ الحث على التواضع.

٥ـ أنَّ العزةَ والرفعةَ بيد الله سبحانه وتعالى يعطيها من يشاء ممن حصل أسبابها.

---

١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي؛ حديث رقم: ٤٥٩٧.

## خصال موجبة لدخول الجنة

١١ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

### شرح الحديث:

لما جَاءَ النبيُّ ﷺ المدينة، ورآه الناس اتجهوا ناحيتَه مسرعين، وممن توجه إليه عبد الله بن سَلَامٍ رضي الله عنه وكان من اليهود، فلما رآه عرف أن وجهه ليس بوجه كذاب؛ لِمَا يبدو عليه من النور والجمال والهيبة الصادقة، فكان أول شيء سمعه من النبي ﷺ أنه حث الناس على أعمال تكون سببًا في دخول الجنة.

### من فوائد الحديث:

١ـ الحثُّ على نَشْرِ السَّلامِ تحيَّةً وسُلوكًا بين النَّاسِ، والتَّراحُمِ بين النَّاسِ بفِعلِ الخِصالِ الحَميدةِ.

٢ـ الأمرُ بصِلَةِ الأرحامِ وعدمِ قطعِها.

٣ـ إطعامُ الطعام ويَعُمُّ الإطعامُ ويَدخُلُ فيه ما يكونُ بالصَّدقةِ والهديَّةِ والضِّيافة.

٣ـ بيانُ أهمِّيَّةِ صلاةِ النَّوافلِ باللَّيلِ.

## الدين النصيحة

١٢ـ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» ثَلَاثًا. قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

### شرح الحديث:

هذا الحديث أصل عظيم في وجوب النصيحة وبيان فضلها ومنزلتها في الدين وذكر مجالاتها، ويُظهر قيمة النصيحة للعموم والخصوص، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺ.

ـ قال ابن الأثير رحمه الله في "النهاية" (٦٣/٥): "النَّصِيحَةُ: كَلِمَةٌ يُعَبِّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ، هِيَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَلَيْسَ يُمكنُ أَنْ يُعَبَّر هَذَا الْمَعْنَى بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَجْمَع مَعْنَاهُ غَيْرَهَا".

وقال أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "النَّصِيحَةُ: كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ مَعْنَاهَا حِيَازَةُ الْحَظِّ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَقِيلَ: النَّصِيحَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ نَصَحَ الرَّجُلُ ثَوْبَهُ إِذَا خَاطَهُ، فَشَبَّهُوا فِعْلَ النَّاصِحِ فِيمَا يَتَحَرَّاهُ مِنْ صَلَاحِ الْمَنْصُوحِ لَهُ، بِمَا يَسُدُّهُ مِنْ خَلَلِ الثَّوْبِ".

من فوائد هذا الحديث:

١ـ أنَّ الدينَ كلَّه نصيحة، ويظهرُ أسلوبُ الاستغراق والشمول، فلم يُبقِ الحديثُ جهةً ولا فئةً، إلا وأوجب لها النصيحة.

٢ـ تعلُّق النصيحة بالخمسة المذكورة.

٣ـ حقيقة النصيحة القيام بما أوجب الله وما شرعه سبحانه.

٤ـ من النصيحة لله: الإيمانُ به وتوحيدُه في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وإخلاصُ الدين له.

ـ ومن النصيحة للقرآن: الإيمانُ به وتعظيمهُ والوقوفُ عند حدوده.

ـ ومن النصيحة للرسول ﷺ: الإيمان به ومحبته واتباعه ﷺ.

ـ ومن النصيحة لأئمة المسلمين: السمعُ والطاعة لهم بالمعروف، ومعرفةُ قدر العلماء والرجوع إليهم في معرفة أمور الدين.

ـ ومن النصيحة لعموم المسلمين: محبةُ الخير لهم، وتعليمُ جاهلِهم وإرشادُ الضال منهم والإحسانُ إليهم، وكف الأذى عنهم.

٤ـ البدء بالأهم فالأهم.

٥ـ التفصيل ببيان من له النصيحة لبيان مراتبهم.

٦ـ إنَّ الدينَ عبادةٌ ومعاملة.

٧ـ أن تكون النصيحة سرًّا بين الناصح والمنصوح، فلا ينصحه على ملأ من الناس؛ لأن الناصح لا يقصد إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها.

٨ـ التثبت قبل النصيحة، وذلك بأن يكون الناصح متثبتًا من كون المنصوح بحاجة إلى النصح، فقد يكون بريئًا مما قيل عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦].

## التقوى وحسن الخلق

١٣ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ تَقْوى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

وفي رواية عنه قَالَ: سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ عَنْ أَكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، قَالَ: تَقْوى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُق، وَسُئِلَ عَنْ أَكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: الفَمُ وَالفَرْجُ.

### شرح الحديث:

يبينُ النبي ﷺ، أنَّ أعظم الأسباب التي تُدخل الجنة هما: تقوى الله وحسن الخلق؛ فتقوى الله بأن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وحسن الخلق يكون ببسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى.

### من فوائد الحديث:

١ـ اهتمامُ الصَّحابة رضي اللهُ عنهم بالسُّؤالِ عمَّا يُنجِيهم في الدُّنيا والآخِرةِ.

٢ـ الحثُّ على اتِقاءِ اللهِ وتَحسين الخُلقِ؛ لأنَّهما من أسبابِ دُخولِ الجنَّةِ.

٣ـ التَّحذير من خُطورةِ الفمِ والفرجِ؛ حيث إنَّهما من أسبابِ دُخولِ النَّارِ.

## الحث على بسط الوجه وحسن الخلق مع الناس

١٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ لِيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ» أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ. (١)

### شرح الحديث:

الحديث دليل على فضل بسط الوجه وطلاقته وبشاشته عند اللقاء، وفضل حسن الخلق وحسن المعاشرة، ومعاملة الناس بالكلام الطيب والفعل الحسن، وهذا بمقدور كل إنسان، وهذه الأخلاق هي التي تجلب المحبة وتديم الألفة بين أفراد المجتمع.

### من فوائد الحديث:

١ـ فضيلة تقوى الله وحسن الخلق.

٢ـ أن الإنسان قد يجذب الناس ويحببهم به بدون مال إنما بطلاقة الوجه.

٣ـ أن طلاقة الوجه وحسن الخلق من أفضل وأنجح الوسائل للدعوة إلى الله.

٤ـ يستفاد من الحديث أنه ينبغي حسن معاشرة الناس ومخالطتهم والتبسم لهم، وطلاقة الوجه معهم.

---

١) ضعيف جداً، آفته عبد الله بن سعيد المقبري وهو متروك.

أخرجه: ابن أبي شيبة (٢٥٨٤٢)، وأبو يعلى (٦٥٥٠)، والطبراني في «مكارم الأخلاق» (١٨)، والحاكم ١/ ١٢٤، وأبو نعيم في «الحلية» ١٠/ ٢٥، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٦٩٥).

## المؤمن مرآة أخيه

١٥ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ»، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.[١]

### شرح الحديث:

المؤمنُ يجبُ أنْ يكونَ عَيناً لأخيهِ على نفسِه، فيرشِدُه ويَنصحُه إلى مَعايبِه؛ ليُصلِحَها، فيكونُ المسْلمُ لأخِيه كالمِرآةِ يرَى فيها نفْسَه بكلِّ ما فيها مِن حُسنٍ أو قُبحٍ.

### من فوائد هذا الحديث:

١ـ إنَّ المسلم إذا اطَّلع على عيب في أخيه أو خطأ أو زلل؛ فإنَّه يُنبهه وينصحه إلى هذه الأخطاء ويرشده إلى كيفية التخلص منها.

٢ـ إنَّ الواجب على المسلم أن يزيِّنَ ويُجمِّلَ أخاه المسلم عند الناس بإزالة أخطائه وزلاته.

٣ـ أنْ تقبل النصحَ والإرشاد من أخيك؛ لأنَّه قد يرى فيك من الأخطاء ما لا ترى.

---

١) اختلُف في تحسين الحديث وتضعيفه تبعاً للخلاف الحاصل في كثير بن زيد الأسلمي، فمنهم من حسّن حديثه ومنهم من لم يقبل تفرده.

أخرجه: البخاري في «الأدب المفرد» (٢٣٨)، وأبو داود (٤٩١٨)، والطبراني في «مكارم الأخلاق» (٩٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٢٥)، والبيهقي ٨/ ١٦٧.

## فضل المخالطة وترك العزلة

١٦ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَهُوَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُسَمِّ الصَّحَابِيَّ. (١)

### شرح الحديث:

الحديث دليلٌ على فضل مخالطة الناس والاجتماع بهم، وأنَّ المؤمن الذي يخالط الناس ويجتمع بهم، ويصبر على ما يصيبه من الأذى بسبب نصحهم وتوجيههم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس، بل ينفرد عن مجالسهم وينزوي عنهم أو يعيش بمفرده، لأنَّه لا يصبر على أذاهم.

---

١) صحيح، أخرجه: الطيالسي (١٨٧٦)، وأحمد ٢/ ٤٣، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٨)، وابن ماجه (٤٠٣٢)، والترمذي (٢٥٠٧)، والطحاوي في «شرح المشكل» (٥٥٤٣)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (٧١)، والطبراني في «الأوسط» (٣٦٨)، وأبو نعيم في «الحلية» ٧/ ٣٦٥، والبيهقي ١٠/ ٨٩.

تنبيه: إسناد ابن ماجه ليس بحسن، بل فيه عبد الواحد بن صالح وهو مجهول هذا أولاً، ثانياً: ظاهر كلام الحافظ أنَّ إسناد ابن ماجه -الحسن عنده- هو من صُرِّح فيه باسم الصحابي فقط، وليس الأمر كذلك؛ فقد جاء من غير طرق صحيحة مصرّحاً باسمه، مع أنَّ هذا الخلاف لا يضر في اسم الصحابي كما هو معلوم، ثالثاً: اللفظ الذي ذكره الحافظ لا يعود لابن ماجه ولا للترمذي إنَّما هو للبخاري في «الأدب المفرد».

من فوائد الحديث:

١ـ أنْ الخِلطَةَ إذا كان يترتب عليها خير فهي أفضل من العزلة.

٢ـ فضلُ الاختلاط بالناس ما لم يؤد إلى ارتكاب محرم، خاصة إذا كان نفعه متعدٍّ، أما إذا كان نفعه قاصرًا على نفسه فقد تُفضَّلُ له العزلة.

٣ـ تفاضلُ الناس في الإيمان.

٤ـ أنَّ الإنسانَ إذا خاف على دينه بكثرة الشرور وانتشار الفتن، وضَعُفَ عن الإنكار فالعزلة في حقه أفضل، وهذا هو المؤمن الضعيف وفيه خير.

٥ـ حث النبي ﷺ أمته على الاختلاط بالناس، لمعرفة أحوالهم، ومعالجة أمورهم.

٦ـ الصبر على أذى الناس في سبيل الدعوة إلى الله -عز وجل-.

قال الصنعاني في "سبل السلام": "فِيهِ أَفْضَلِيَّةُ مَنْ يُخَالِطُ النَّاسَ مُخَالَطَةً يَأْمُرُهُمْ فِيهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُحْسِنُ مُعَامَلَتَهُمْ، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَعْتَزِلُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى الْمُخَالَطَةِ، وَالْأَحْوَالُ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَزْمَانِ.

## الدعاء بحسن الخلق

١٧ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَحَسِّنْ خُلُقِي» رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ.

وفي رواية: اللّٰهُمَّ كما حسَّنتَ خَلقي فحسِّنْ خُلُقي) أخرجه الطيالسي (٣٧٢)، وابن حبان (٩٥٩)

وأن الإنسان له صورتان صورة ظاهرة وهي الخَلْق، وصورة باطنة وهي الخُلُق.

### شرح الحديث:

دلّ هذا الحديث على مشروعية الدعاء بحُسن الخُلق، فإن حُسن الخُلق من أثقل ما يكون في ميزان العبد يوم القيامة، ومن أسباب تحصيل السعادة في الدنيا والآخرة، ولذلك ينبغي أن يحرص المسلم على أن يسأل الله تعالى أن يرزقه حسن الخُلق، وأن يُوفِّقه لحُسن الخُلق، وقد صح هذا الدعاء عنه ﷺ مطلقا دون تقييد بالنظر في المرآة.

من فوائد هذا الحديث:

١ـ الواجبُ على المؤمن أنْ يسأل الله سبحانه بأن يحسن صورته الباطنة، وأهم الصور الباطنة هو الإيمان؛ لأنَّ الأخلاقَ الفاضلة كلها تتبعه.

٢ـ الإنسان إذا حَسُن خلقه استراح واطمأن، وصار دائمًا في رضًا لا يغضب؛ لأجل هذا عليه سؤال الله أن يحسن خلقه.

٣ـ الثناء على الله تعالى، والاعتراف له بالنعمة بتحسين الخِلْقة.

٤ـ هذا الدعاء من النبي -ﷺ- من باب تعليم الأمة وإلا فهو أشرف العباد خلقاً وأخلاقاً.

وصلى الله على سيدنا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع:

١) زاد المسير في علم التفسير للإمام أبو الفرج ابن الجوزي
٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي
٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للإمام أبو إسحاق الثعلبي
٤) الجامع لأحكام القرآن للإمام أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
٥) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين للشيخ جمال الدين القاسمي
٦) بدائع الفوائد للإمام ابن القيم؛ شمس الدين محمد بن أبي بكر أبو عبدالله.
٧) موارد الظمآن لدروس الزمان المؤلف: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان
٨) صحيح البخاري للإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
٩) صحيح مسلم للإمام: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
١٠) سنن أبي داود للإمام أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني
١١) سنن الترمذي للإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
١٢) سنن النسائي للإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.
١٣) سنن ابن ماجه للإمام ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني.
١٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر
١٥) صحيح الجامع الصغير الشيخ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني
١٦) مسند الإمام أحمد؛ أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني.
١٧) فيض القدير للإمام زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي

١٨) معالم السنن لشرح سنن أبي داود للإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخَطّابي
١٩) معجم الطبراني الأوسط والكبير للإمام سليمان بن أحمد اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني
٢٠) مسند البزار والمنشور باسم البحر الزخّار للإمام أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار
٢١) التنوير شرح الجامع الصغير للإمام محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، المعروف بالأمير.
٢٢) مدارج السالكين/ للإمام ابن قيم الجوزية؛ شمس الدين محمد بن أبي بكر أبو عبد الله.
٢٣) إحياء علوم الدين للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي
٢٤) مسند أبي يعلى للإمام أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى التميمي الموصلّي
٢٥) الداء والدواء للإمام ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر أبو عبد الله.
٢٦) حلية الأولياء للإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني
٢٧) جامع العلوم والحكم/ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي.
٢٨) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

٢٩) فتح المبين للإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، شهاب الدين أبو العباس.
٣٠) الأذكار للإمام النووي أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي.
٣١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للإمام علي بن (سلطان) محمد أبو الحسن الهروي القاري
٣٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود للإمام محمد أشرف بن أمير أبو عبد الرحمن، شرف الحق الصديقي، العظيم آبادي.
٣٣) سبل السلام للإمام محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني.
٣٤) تطريز رياض الصالحين للشيخ فيصل عبد العزيز آل مبارك.
٣٥) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للإمام أبي حاتم البستي محمد بن حبان التميمي.
٣٦) كتاب الروح لابن القيم شمس الدين محمد بن أبي بكر أبو عبد الله.
٣٧) شعب الإيمان للإمام البيهقي/ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي
٣٨) تحفة الأحوذي للإمام أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري.
٣٩) شرح السنة للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي
٤٠) كتاب الزهد للإمام عبد الله بن المبارك المروزي
٤١) مجموع الفتاوى للإمام تَقِي الدّين أَبو العَبَّاس أَحْمَد بن عبْد الحلِيمِ الحَرَّانِي المشهور بابن تيمية.

٤٢) شرح مسلم للإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.
٤٣) محاسبة النفس للإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا.
٤٤) تهذيب الأخلاق لعمرو بن بحر الجاحظ
٤٥) الأخلاق الإسلاميَّة لحسن السعيد المرسي
٤٦) فتح الباري بشرح البخاري للإمام لابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
٤٧) موقع الدرر السنية
٤٨) موقع طريق الإسلام

## فهرس الموضوعات

مقدمة..... ٢

**بَابُ الرَّهَبِ مِنْ مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ (من كتاب بلوغ المرام)..... ٤**

التحذير من الحسد..... ٥

التحذير من الغضب..... ١٧

التحذير من الظلم..... ٢٧

التحذير من الرياء..... ٣٠

التحذير من خصال النفاق..... ٣٥

التحذير من السب..... ٣٧

التحذير من سوء الظن..... ٣٩

التحذير من غش الرعية..... ٤١

الرفق خير..... ٤٣

التحذير من ضرب الوجه..... ٤٥

التحذير من الغضب..... ٤٧

التحذير من الخوض في مال الله بغير حق..... ٤٩

التحذير من الظلم..... ٥١

الترهيب من الغيبة..... ٥٤
التحذير من التباغض والإيذاء..... ٥٨
التحذير من منكرات الأخلاق..... ٦٠
التحذير من المراء والمزاح..... ٦٢
التحذير من البخل..... ٦٣
التحذير من السبِّ..... ٦٦
التحذير من الإضرار بالمسلم..... ٦٧
التحذير من الفحش..... ٦٩
التحذير من الطعن واللعن..... ٧٠
التحذير من سب الأموات..... ٧٢
التحذير من النميمة..... ٧٤
التحذير من أثر الغضب..... ٧٦
التحذير من الخداع والبخل..... ٧٧
التحذير من التجسس..... ٧٩
التحذير من الانشغال بعيوب الخلق..... ٨١

التحذير من التكبر..... ٨٣

التحذير من العجلة..... ٨٥

التحذير من سوء الخلق..... ٨٨

التحذير من اللعن..... ٩٠

التحذير من التعيير بالذنب..... ٩٣

التحذير من الكذب بالمزاح..... ٩٥

كفارة الغيبة..... ٩٧

التحذير من اللدد والخصام..... ٩٩

**بَابُ التَّرْغِيبِ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ..... ١٠١**

الصدق يهدي إلى البر..... ١٠١

حق الطريق..... ١٠٣

التفقه في الدين..... ١٠٥

هو الأثقل بالميزان..... ١٠٧

الحياء من الإيمان..... ١٠٨

خلق الإسلام الحياء..... ١٠٩

المؤمن القوي..... ١١٢
الحث على خلق التواضع..... ١١٥
من رد عن عرض أخيه..... ١١٩
الترغيب بالعفو والتسامح..... ١٢١
خصال موجبة لدخول الجنة..... ١٢٣
الدين النصيحة..... ١٢٤
التقوى وحسن الخلق..... ١٢٧
الحث على بسط الوجه وحسن الخلق مع الناس..... ١٢٨
المؤمن مرآة أخيه..... ١٢٩
فضل المخالطة وترك العزلة..... ١٣٠
الدعاء بحسن الخلق..... ١٣٢